رد أوهام القاديانية

في قوله تعالى (وخاتم النبيين)

نص ما أرسل اليهم

لسيدنا العارف بالله تعالى أبي الكمال
السيد محمد الحافظ التجاني
رضي الله تعالى عنه

(مصر الجماميز ٥٣)

oberkandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل النبيين وآخرهم سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والمؤمنين آمين

مقاصد القاديانية وتدليسهم في سبيلها

إذا أردت أن تبحث مخزنا من الغـــلال مثلا أخـذت غـرقة منها فان رأيت فيها سوساً كان ذلك دليلا على أن ذلك القمح قد أوغل فى حبـــه السوس

وأحب أن أقدم للقارىء مثلا (عينة) من كلامهم فان دعايتهم اشتملت على : —

أولا — سوء النية فى البحث

ثانياً — سوء الفهم

ثالثاً — الجهل بكتاب الله عز وجل أو تعمد إنكاره

أما جهلهم بالسنة فحدث عنه ولا حرج وحسبك أنهم يستدلون بالموضوع وبالضعيف ويتركون الصحيح . ويؤولون الصريح اعتماداً على مايعترفون أنه مؤول .

وإن تدليس النصوص دليل قاطع على أنهم لا يقصـدون الحق وأنهم يشعرون بضعفهم وهزيمتهم بين يديه ولذلك يعمدون لحذف مالا يوافق هواهم وهى خيانة للدين وأكبر شهادة على أن صاحبها مبطل . فاذا كان التدليس فى حديث المعصوم ﷺ كان أشد شناعة لأنه التدليس على أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم ، وقال عليه الصلاة والسلام (من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)

وهل سمعت من زعم أن الصلاة مهلكة للمصلين فقيل له من أين لك فقال إن الله عز وجل قال « فويل للمصلين » وخان الحق فى تركه تكملتها « الذين هم عن صلاتهم ساهون »

﴿ مثل التدليس الدال على سوء القصد والخيانة ﴾

أولا — على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الأستاذ أبو العطا أفندى فى ص ١٧ من رسالته المطبوعة وص ١١ من رسالته المخطوطة [الحق الصراح فى هذا المقام أن نقول إنه خاتم النبيين أى آخرهم فى علو الدرجة وسمو الرتبة وهذا معنى الحديث الشريف (إنى آخر الانبياء ومسجدى آخر المساجد) رواه مسلم أى مسجدى أفضل المساجد وأنى أفضل الانبياء] وترك الأستاذ أبو العطا أفندى بقية الحديث لأنه يعين أن المراد بالآخرية حقيقتها اللغوية لا ما قال القاديانية فليس معنى آخر هنا أفضل

ولنسق الحديث هنا بتمامه ورواياته ليتضح المعنى الذى يقصده ﷺ

(صلاة فى مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فانى آخر الأنبياء ومسجدى آخر المساجد)

رواه مسلم من حديث ابى هريرة والنسائى مثله

(صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام)

رواه الامام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر وعن أبى هريرة

والامام أحمد ومسلم والنسائى والبيهقى عن ميمونة — والامام أحمد عن جبير بن مطعم — وعن سعد — وعن الأرقم بسند صحيح

(صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا

بمائة صلاة)

رواه الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه وزاد يعنى فى مسجد المدينة والبزار ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : —

(صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فانه يزيد عليه مائة صلاة)

وإسناده صحيح أيضا ورووه كلهم من حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنه

(صلاة فى المسجد الحرام مائة ألف صلاة وصلاة فى مسجدى ألف صلاة وفى بيت المقدس بخمسمائة صلاة)

رواه البيهقى فى الشعب عن جابر بسند حسن

(الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة فى مسجدى بألف صلاة والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة)

رواه الطبرانى فى الكبير وابن خزيمة فى صحيحه والبزار وقال إسناده حسن كلهم من رواية أبى الدرداء رضى الله عنه

وروى البزار عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا خاتم الأنبياء ومسجدى خاتم مساجد الأنبياء أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدى . وصلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام .

وإذن فالصلاة فى المسجد الحرام تضاعف على الصلاة فى مسجد المدينة مائة مرة وهذا بين فى أن ترتيب المساجد فى الفضل

أولا — المسجد الحرام لأن النبيين عليهم السلام بنوه من قبل وبناه صلى الله عليه وسلم بعدهم فهو مسجدهم ومسجده .

وفيه قال تعالى : « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبرهيم مصلى »

(قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فهو قبلة الرسول صلى الله عليه وسلم وقبلة أمته .

وقال تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين)

ثانيا — مسجده صلى الله عليه وسلم

ثالثا — المسجد الأقصى

هذا ترتيبها فى الفضل — فماذا فعل حضرة الداعية المحترم — والدعاة يجب أن يكونوا أمناء فى النقل .

اختزل حضرته الحديث فحذف منه صدره وباقى روايته . لأنها تعين أن المسجد الحرام أفضل المساجد . فان الصلاة فيه أفضل من الصلاة فى مسجد المدينة بنص المعصوم ﷺ .

واذاً فهو صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء حقا ومسجده آخر مساجد الأنبياء حقا وهذا يهدم مذهبهم واذاً فليحذف مايمنع تأويله الباطل .

فحذف ذلك ليقول مايقول وهو عامد فى هذا الحذف لأنه لايتصور أن لايكون قد قرأ صدر الحديث وباقى روايته . أفهذه أمانة ؟ اللهم كلا .

وهل رأيت رجلا ادعى ان الله عز وجل قال فى كتابه (إن الله هو المسيح ابن مريم) وحذف صدر الكلام (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) هذا هو صنع الداعية حضرة الأستاذ أبى العطا وشيعته القاديانية .

ثانياً — التدليس فى اللغة

قال فى ص ١٢ من المطبوع و ص ٨ من المخطوط و ص ٣٨ من الرسالة الرابعة للقاديانية نقلا عن مجمع البحرين الجزء الأول

« ومحمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الخاتم الذى هو زينة للابسه »

وترك حضرته باقى ماقال صاحب مجمع البحرين واقتطع هذه الجملة تاركا

ماقبلها وما بعدها فلنكمل لأولئك الذين يخدعون الأمة كلام حجتهم حتى يطلع القارىء على التدليس وليقدر هو الحكم بنفسه

قال صاحب مجمع البحرين

قوله تعالى « وخاتم النبيين » أى آخرهم ليس بعده نبى

ثم قال — ومحمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الخاتم الذى هو زينة للابسه (وبالكسر اسم فاعل بمعنى آخر)

فماذا فعل حضرة الأستاذ الأمين فى نقله الذى أجرم فيه على اللغة ؟ ليحكم العالمون

ونقل أيضا فى ص١١ من المطبوع وص ٨ من المخطوط « وقال الأزهرى الخاتم بالكسر الفاعل وبالفتح مايوضع على الطينة » ولم يأت بكل ماقاله الأزهرى فى موضوعنا .

ولأنقل للقارىء الكريم وللعالم الأسلامى وغيره كلام الأزهرى

« وخاتم كل شيء آخره وقوله تعالى (رسول الله وخاتم النبيين) معناه آخر النبيين » فليحكم المنصفون بيننا وبين القاديانية

(سوء الفهم)

نقل أبو العطا أفندى فى ص ٨ من المطبوع وص ٥ من المخطوط وفى الرسالة الرابعة من رسائله الداحضة المسكينة ص ٣٩

قال الرازى : أعطاهم العقل وبعث فى أرواحهم نور البصيرة وجوهر الهداية فعند هذه الدرجة فازوا بالخلع الأربعة : —

الوجود والحياة والقدره والعقل . فالعقل خاتم الكل والخاتم يجب أن يكون أفضل . ألا ترى أن رسولنا ﷺ لما كان خاتم النبيين كان أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية

كان أفضلها فكذلك العقل لما كان خاتم الخلع الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضل الخلع وأكملها .

ولو كانت خاتم فى كلام الرازى بمعنى أفضل كما أخطأوا فى فهمها لكان معنى كلامه هكذا : —

ألا ترى أن رسولنا ﷺ لما كان (أفضل النبيين) كان أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان (أفضل المخلوقات الجسمانية) كان أفضلها فكذلك العقل لما كان (أفضل الخلع) الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضلها فهل رأيت فى الدنيا أسخف من أن يفهم إنسان فى كلام العلم الفخر الرازى هذا . فارفع أيها القارىء أفضل التى فسروا بها خاتم وضع بدلها آخر فترى الكلام هكذا : —

ألا ترى أن رسول الله ﷺ لما كان (آخر النبيين) كان أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان (آخر المخلوقات الجسمانية) كان أفضلها . فكذلك العقل لما كان (آخر الخلع) الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضل الخلع وأكملها . وهذا هو المعنى المراد للرازى . وقد وضح ذلك :

فهل القوم الذين لا يفهمون كلام الرازى يؤتمنون على فهم كلام رسول الله ﷺ أو يوثق بهم فى فهم كلام الله عز وجل ؟ « هذا مستحيل »

﴿ الجهل بكتاب الله عز وجل أو تعمد إنكاره ﴾

ادعى الأستاذ أبو العطا أفندى عند ما كنا بحيفا أن خاتم بكسر التاء ليست من كتاب الله عز وجل —

وهاك نص كلامه بخطه المحفوظ تحت يدى : —

(يوجد فى القرآن المجيد لفظ خاتم النبيين بفتح التاء فى خاتم لا بكسرها) وتعال فارجع إلى علم كتاب الله عز وجل وقراءة المعصوم الذى أنزل عليه ﷺ فنجد أن خاتم بكسر التاء لستة من السبعة القراء رواية عنه صلى الله

عليه وسلم وخاتم بالفتح قراءة عاصم وحده من السبعة ولم يكن الشكل على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قرأ صلى الله عليه وسلم القرائتين وتلقاهما عنه أصحابه وأوصلوهما إلى من بعدهم وكلتا القراءتين متواتر فمنكر واحدة منهما كافر ومثل ذلك كمثل ملك يوم الدين بغير مد الميم وملك يوم الدين بمدها . وكتب من كتب كل بقراءته وكذلك طبعت .

وقد ثبت أن رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يقرأ على حرف واحد بل قرأ على حروف متعددة وكل حق . قال تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقد بلغها كلها صلى الله عليه وسلم .

فاما أن يكون ذلك الرجل جاهلا بكتاب الله عز وجل فحسبه جهله . أو مكذبا بما لا يوافق هواه متعمدا إنكاره لأن خاتم بكسر التاء معناها الآخر فى كتب اللغة المعتبرة حتى التى استدل هو بها فخشى أن تظهر الحقيقة ويظهر بطلان دعاواه فانكرها سترا للحق فهو إذ ذاك ممن قال تعالى فيهم : —

(أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون)

هذه أمثلة تبين مقاصدهم ووسائلهم نعرضها على المنصفين من أهل العلم والمتعلمين ونحن على أكمل ثقة أن الحق منتصر وأن القاديانية مخذولة تهدم نفسها بنفسها وقد وضح أمرهم حتى لمن كان من أشد الناس تعصبا لبدعتهم فتركوهم وأعلنوا براءتهم من هذه النحلة التى افتضح أمرها ولله الحمد والشكر

ولنثبت هنا نص براءة رؤساء الدعاية القاديانية بالقطر المصرى حينما تحققوا من بطلان هذه البدعة وأخاديعها

ونرجوه سبحانه وتعالى أن يثبتنا على الحق ويعيننا عليه وهو وحده المستعان وهو نعم المولي ونعم النصير

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان إلى العالم الاسلامى

من شباب التحقوا بالقاديانية مخلصين . ويعلنون الآن براءتهم منها مخلصين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين

وبعد فنحن طائفة من شباب المسلمين نشأنا مخلصين لدين الله الحق ، حريصين على انتشار دعوته ، واعتزاز رايته : وفى وقت كنا فيه خالية أذهاننا من حقيقة النحلة القاديانية اتصل بنا بعض دعاتها وذكروا لنا أنها إنما أسست لخدمة الاسلام ، وأنها الطائفة الوحيدة التى تدعو إلى الاسلام بنظام، فبايعناهم على الدخول فى زمرتهم ، وخدمة الاسلام معهم . وكنا مخلصين يوم أقدمنا على ذلك ، وبلغ هذا الاخلاص بأحدنا (أحمد حمدى) أن تولى رئاسة هذه الجماعة فى القطر المصرى أربع مرات بالانتخاب ولا يزال رئيسها إلى ساعة إعلان هذه البراءة

التحقنا بهذه الطائفة ولم نكن واقفين على دخائلها ، ولا على سيرة مؤسسها غلام أحمد القادياني لأن القوم يكتمون كثيراً من أحواله ، بل يحرصون على ألا يطلع الناس على كثير من مؤلفاته، لأنها كافية لحمل كل مسلم على البراءة منه ومنهم

والآن وقد اطلعنا على ما كانوا يكتمونه من أحوال الرجل ومؤلفاته ، ويكفى أن نشير هنا الى قوله فى الخطبة الالهامية إن البعثة الثانية (أى بعثته هو) أفضل من البعثة الأولى (أى البعثة المحمدية) ، ويكفى من سيرته معرفة محاولاته وألاعيبه ، فيما كان يبتغيه من الزواج بحمدى بيكم

فلما اطلعنا على هذا وغيره من دخائل هذه النحلة رأينا أن ما هم عليه غير الذى بايعناهم عليه ، وأيقنا بأن إخلاصنا للهداية المحمدية يحتم علينا المبادرة إلى البراءة من غلام أحمد القادياني وكل من انتسب اليه . وزادنا إقداما على هذه البراءة

وقوفنا على دعوته المسلمين الى الرضوخ لنير الاستعمار الأجنبي ورأينا أحد دعاتهم يقول عن كلام سخيف لغلام أحمد القادياني إن ذلك الكلام في نظره الشخصي أعظم إعجازا من القرآن، وإن جلال شمس القادياني أفضل من الأنبياء

فلما وصل الأمر الى هذا الحد وانفضحت دخائل القوم وتبين لنا أن ماهم عليه بعيد عن الذي بايعناهم عليه بعد الجحيم عن الجنة بادرنا الى اعلان إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأننا نبرأ الى الله ورسوله من هذه النحلة ومن كل خادع بها ومخدوع

نشهد الله على هذا والله خير الشاهدين

رئيس الجماعة الاحمدية بالقطر المصري أحمد حمدي	سكرتير الدعوة والتبشير للجماعة الاحمدية بمصر : عبدالحميد السيد
كاتب محكمة استئناف مصر العليا الاهلية علي فاضل	بمصلحة التجارة والصناعة حسن أحمد عبد السلام
كاتب محكمة الاستئناف الاهلية	طالب ثانوي

أحمد عبد السلام	عبد السلام أحمد	سيد عبد السلام
مهندس ميكانيكي	رئيس مطبعة جريدة المطرقة	بجريدة المطرقة

نداء الى كل أحمدي يبلغه هذا البيان

إن الرجوع الى الحق من أفضل الفضائل ، والحق قريب من طالبه ،وهو في متناول يد كل من يبحث باخلاص وروية . وان أملي في كل ذي قلب طاهر ونفس بعيدة عن الهوى من إخواني الذين خدعوا بالانتساب الي هذه النحلة أن يتقربوا الى الله بسرعة البراءة منها حتى تستريح ضمائرهم ، ومن كان مع الله وفقه الله الى مافيه رضاه

أحمد حمدي

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والمسلمين

إلى الرفيق داعية القاديانية هدانا الله وإياه .

كتبت إلى برأيكم في معنى خاتم النبيين وما تدل عليه والموضوع الذى فيه الخلاف بيننا (أننا ندعى أن الله عز وجل صرح فى هذه الآية بأن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء وعلى ذلك فلا يمكن أن تعطى النبوة لأحد بعده إلا من سبق أن منحه الله النبوة قبله وأنتم تدعون أن باب النبوة مفتوح لم يغلق وان قصرتموها على غير التشريعية وادعيتم أنه ينبأ بعده قوم لم تسبق لهم النبوة) .

هذا هو التحديد بالضبط لموطن الخلاف بيننا .

اما كونه ﷺ أكمل النبيين فليس موطن خلاف بيننا ولا يتنافى فى شيء مع كونه ﷺ آخر النبيين

وحيث إنكم قد اتفقتم معى على أن لانخرج من موضوع البحث إلي موضع آخر حتى ننهى الكلام عليه من سائر وجوهه فلا يصح بحال أن ننتقل إلي غير هذه النقطة وأنتم لم تدعوا أن غلام أحمد مشرع ولا هو ادعى التشريع بل صرح بأنه مقيد بشرع الرسول ﷺ وإذا فليست دعواه ولا دعوانا ولا دعوى أحد من الأمة من كبر ومن صغر بحجة إلا اذا استند الي دليل من الشرع الشريف ، اذاً فشرع رسول الله ﷺ وحده هو الحجة

وقد جاء هذا الشرع بلسان عربى مبين فلا يفسر بكلام المولدين ولا بالاصطلاحات المستحدثة التى لم تكن فى عهد التنزيل وانما يفسر بكلام

العرب الذين بلسانهم أنزل فالعربية المبينة هي التي يفسر بها لا العربية المشوبة بالعجمة

وقد كان يجب عليك أن تذكر أولا وجوه القراآت في (خاتم) فاننا اختلفنا فيها وادعيت أن خاتم (بكسر التاء) ليست من القرآن (ودعواك هذه مكتوبة عندي بخطك وهي محفوظة تحت يدي)

ولم تتكلم في هذا الأمر من وجهة كونه قرآنا أولا وانما تكلمت من حيث المعنى اللغوي فيها عند ما أردت أن تتكلم على خاتم من حيث اللغة فقلت قد يكون بالفتح والكسر ومع ذلك تركت من اللغة الشيء الكثير وسنبين لك بعض ذلك ان شاء الله واني لآسف جد الأسف أيها الرفيق أن تأتي في كل امورك اذا استدللت بكلام ببعضه وتترك باقيه مع أن ذلك الباقي هو الذي يوضح المشكل ويبين المراد وهو الفيصل في أمر الخلاف

وقد تكلمت عن العوالم وذكرت أن النبي ﷺ أعلى المخلوقات ومن ذا الذي قال إنه يساويه أحد من الخلق بل نحن نثبت لرسول الله ﷺ أسمى الكمال الممكن في جميع الوجوه وسائر المراتب فهو كما أثنى عليه المثنون وأعلى مما أثنى عليه الخلق فلا يعلم حقيقته إلا ربه تبارك وتعالى بآبائنا هو وأمهاتنا وهذا كله لا ينافي أنه كذلك وهو آخر النبيين ﷺ

أما الأمثلة التي جئتم بها للدلالة على معنى خاتم اذا استعملت مضافا الى قوم ذوي مناصب وكان هذا المركب الاضافي على سبيل المدح وذكر الفضل وبيان الشرف فلا يكون معناه آخر هؤلاء الأكارم انما معناه أنه أفضلهم وادعيت أن من مثلت بكلامهم إنما استعملها بمعنى أفضل - فالأمر فيها على العكس مما ادعيتم وليس فيها مثال واحد يدل على مدعاكم وها هي ذي تفصيلا كما ذكرتموها

١ — يقول الشاعر في مرثية أبي تمام الطائي :—

فجع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضته حبيب الطائي

وسأتيكم بأصل الكلام فى أبى تمام ومرتبته وبذلك يتضح المراد من هذا البيت

ففى أوائل الجزء الاول من خزانة الادب . ذكر علماء العربية طبقات الذين يحتج بكلامهم وقسموهم على طبقات أربع

« الطبقة الأولى » الشعراء الجاهليون وهم قبل الاسلام كامرىء القيس والأعشى

« الطبقة الثانية » المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان

« الطبقة الثالثة » المتقدمون — ويقال لهم الاسلاميون — وهم الذين كانوا فى صدر الاسلام كجرير والفرزدق

« الطبقة الرابعة » المولدون — ويقال لهم المحدثون — وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار بن برد وأبى نواس

فالطبقتان الاوليان يستشهد بشعرهما اجماعا

وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها

وأما الرابعة فالصحيح أنه لايستشهد بكلامها مطلقا وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم واختاره الزمخشرى — وتبعه الشارح المحقق فانه استشهد بشعر أبى تمام فى عدة مواضع من هذا الشرح واستشهد الزمخشرى أيضاً فى تفسير أوائل البقرة من الكشاف ببيت من شعره وقال : وهو وان كان محدثا لايستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية فأجعل مايقوله بمنزلة مايرويه إلى آخر ماذكر من الخلاف فى جواز الاحتجاج بكلامه والتفريق بينه وبين روايته

وفى الاقتراح للجلال السيوطى : أجمعوا أنه لايحتج بكلام المولدين والمحدثين فى اللغة والعربية وفى الكشاف مايقتضى تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة وروايتها فانه استشهد على مسألة بقول أبى تمام الطائى. وأول الشعراء المحدثين

بشار بن برد وقد احتج سيبويه ببعض شعره تقربا اليه لأنه كان يتجاه لتركه الاحتجاج بشعره ، ذكره المرزبانى وغيره ونقل ثعلب عن الأصمعى أنه قال : ختم الشعر بابراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج

وحضرتكم عند ماستشهدتم بهذه الكلمة فى العدد الرابع من رسالتكم ص ٣٩ نقلتم عن ثعلب (أن الأصمعى قال ختم الشعر بابراهيم بن هرمة) وتركتم وهو آخر الحجج ففعلتم كما قال القائل فويل للمصلين — وتركتم الذين هم عن صلاتهم ساهون — وأظن أنكم إن ف ، عمداً لا يكون ذلك من الأمانة العلمية فى شىء

وعلى هذا فمعنى أبو تمام خاتم الشعراء أى آخر من يحتج به وختم الشعر بابن هرمة أى أنه آخر الحجج والا فهو باجماع ليس أفضل الشعراء كما وضح لك بل هو مختلف فى الاحتجاج بشعره وجل العلماء لايحتجون بكلامه فليس أكمل ولا أفضل باتفاق العلماء

واذا كان هذا حال أبى تمام فكيف بحال من مدحه فكيف بحال كلام من بعده

٢ — أما قول الشيخ رشيد فى الشيخ محمد عبده خاتمة الأئمة :

وسأتمشى معك الى النهاية فلا أقول لك إن الشيخ رشيد رضا الذى هو فى آخر القرون لايمكن أن يكون كلامه حجة فى اللغة وقد تقدم سبب ذلك ولكن أقول لك سل الشيخ رشيد وسل العلماء قاطبة هل الشيخ محمد عبده أفضل الأئمة ؟ فهو أفضل من أبى حنيفة ومالك وجعفر بن محمد والليث بن سعد والشافعى وأحمد والبخارى ومسلم ومن أخذوا عنه من الأئمة ومن أخذ عنهم ؟

بل ولا بعض أتباعهم كالحافظ بن حجر الشافعى وابن عبد البر المالكى وابن قدامة الحنبلى وابن تيمية والعينى الحنفى — فلم يبق إلا أن يكون قد عنى أنه بقية السلف ولا يأتى بعده إمام فيما يظن الشيخ رشيد أو لا يأتى بعده

مثله فى ظنه فهو بمعنى آخر لطبقة مخصوصة فهذا معنى كون الشيخ محمد عبده خاتمة الأئمة كما يقول الشيخ رشيد رضا وجميع من يعرف الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى حق المعرفة يقطع بأنه لا يبلغ فى العلم بالسنة ما بلغ الكثير من معاصريه فضلا عمن تقدموه ولا كثير ممن بعده باعتراف الشيخ رشيد رضا نفسه وبدلائل نقله للأحاديث فى مؤلفاته التى بين أيدينا

٣ — وقول الأمير شكيب فى السيد السنوسى إنه خاتمة المجاهدين يستحيل أن يعنى به انه افضل من حمزة وخالد بن الوليد ومصعب بن عمير وسعد بن أبى وقاص وأبى عبيدة والقعقاع بن عمرو وغيرهم ومن بعدهم

٤ — ولا السيد أحمد بن ادريس رضى الله عنه يقول أحد من أتباعه إنه أعلم من العلماء المحققين جميعا ولا أفضلهم

٥ — ولا السيد الألوسى ادعى ولا يدعى فيه أنه أعلم الامة ولا أفضلها

٦ و ٧ — ولا الشيخ سليم البشرى رحمه الله ولا الشيخ محمد النشار يقول إن الشافعى أعلى مرتبة فى الولاية من غيره حتى ممن عاصروه ولا افضل ممن سبقه من الصحابة باتفاق

٨ — اما ماورد فى التفسير الصافى لبعض الشيعة عن سيدنا على رضى الله عنه فعليك ان تصححه

وقد قال ﷺ (لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا) وقد روى عن على نفسه (خير هذه الامة أبو بكر وخيرها عمر) رواه البخارى وابو داود

ومعنى انه رضى الله عنه خاتم الاولياء هو ماورد عنه ﷺ (من كنت مولاه فعلى مولاه) رواه الامام أحمد والترمذى والنسائى والبيهقى والضياء — وفى رواية اخرى (من كنت وليه فعلى وليه) رواه الامام احمد والنسائى والحاكم

فهذه هى الولاية المرادة والتى بينها المعصوم ﷺ وأمر بها (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) وليس بعد النبى ﷺ نبى يجعل هذه الولاية

لاحـــد — نعم ليس بعده ﷺ نبي يقول كقوله (إن عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي) كما رواه النسائي في خصائص علي — وفي مسند الفردوس (انا خاتم الأنبياء وانت ياعلي خاتم الاوصياء) وهو ضدكم أيضا لأن معناه انه لا يوجد نبي بعده ﷺ حتى يوصى فهو آخر الأوصياء لأنه ﷺ آخر الأنبياء — فهو الوصي الخاص والولي الخاص للنبي ﷺ ولن تكون لأحد بعده كرم الله وجهه .

وعليك أنت تصحيح السند

وليس في هذا كله ولله الحمد إلا مايسوء مدعي بقاء النبوة تشريعية أو غير تشريعية بالمعنى الذي ذكرتموه

واسمح لي أن أصارحك بكلمة :

إن دلائل أهل الحق في كل عصر في اعتقاداتهم دائما يقينية نيرة واضحة خالية من التلاعب واللبس والتدليس . ويستحيل أن يؤسس الحق على المحتملات والوجوه الواهية الواهنة التي لا تلبث أن يزهقها التحقيق .

وها أنت ذا ترى شروق شمس الحقيقة على ماظننتم أنه دليل لكم .

وها أنت ذا ترى كيف تنهار احتجاجاتكم بعضها إثر بعض فتغدو هباء

٩ — وكذلك السيوطي خاتمة المحققين : لا يصح بمعنى أفضل وإنما يصح أن تكون بمعنى أنه آخر طبقة من المحققين مخصوصة مثلا

١٠ — وكذلك الحافظ الدهلوي وليس بافضل المحدثين وإنما هو بالنسبة لكبار المحدثين طالب وحسبه بذلك شرفا

هذا كله بفرض أن مثل من يكتب عن هؤلاء العلماء من تلاميذهم أو من المصححين في المطابع أو أصحابها كلامهم حجة في اللغة فكلها كما ترى يصدق استعمالها بمعنى آخر ولا يصح أن تكون على الحقيقة بمعنى أفضل

أما كلام الفخر الرازي فهو أعظم حجة عليكم فهو يقول إن الله تبارك

وتعالى سبقت إرادته الأزلية أن يؤخر النعمة العظمى حتى يختتم بها النعم فيجعل أفضل النعم آخرها فلما كان العقل أفضل النعم أخره فكان آخر النعم ألا ترى أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم النبيين كان أفضل الأنبياء فجعله الله آخرا

فهذا ضدكم وهو عين مانقوله بالضبط إن النبي ﷺ لما كان أفضل النبيين عنده فى الازل جعله آخر النبيين

فجميع من أراد لهم النبوة قد نبئوا قبله ولم يبق عند وجوده نبي لم يظهر ولم تأته النبوة فهو أفضلهم وآخرهم . وهذا معنى كلام الرازى فهو حجة عليكم ولأنقل لك نص كلامه كما ذكرتموه لتعيد النظر فيه فترى ان معناه هو ماذكرت لك تماما

أعطاهم العقل وبعث فى أرواحهم نور البصيرة وجوهر الهداية فعند هذه الدرجة فازوا بالخلع الاربعة : — الوجود والحياة والقدرة والعقل فالعقل خاتم الكل والخاتم يجب ان يكون أفضل . ألا ترى أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان « خاتم النبيين » كان أفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية كان أفضلها فكذلك العقل لما كان « خاتم » الخلع الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضل الخلع وأكملها

ولو كانت خاتم فى كلام الرازى بمعنى أفضل كما أخطأتم فى فهمها لكان معنى كلامه هكذا : —

ألا ترى أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان (أفضل النبيين) كان أفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان (أفضل المخلوقات الجسمانية) كان أفضلها فكذلك العقل لما كان (أفضل الخلع) الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضلها

فهل رأيت فى الدنيا أسخف من أن يفهم إنسان فى كلام العلم الفخر الرازى

هذا فارفع من فضلك يا أستاذ . (أفضل) التى فسرت بها خاتم وضع بدلها (آخر) فترى الكلام هكذا : —

ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان (آخر النبيين) كان أفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام والانسان لما كان (آخر المخلوقات الجسمانية) كان أفضلها فكذلك العقل لما كان (آخر الخلع) الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضل الخلع وأكملها وهذا هو المعنى المراد للرازى . وقد وضح ذلك . وها هو ذا الفخر الرازى يستعمل خاتم النبيين بمعنى آخر فقل هى مدح أو ماتحب وهو حجتك .

ولقد ضحكت كثيرا — واعذرنى — وعجبت كيف تحتجون بما هو الحجة عليكم ولكنكم معذورون فالعلم بالعربية أصل فى فهم كلام العرب

وها هو ذا قد ظهر أن الأمثلة التى أتيت بها وأتى بها من دافع عن الأحمدية ليس فيها مثال واحد يدل على ماادعيتم

ودعوى أن خاتم النبيين لايراد بها إلا المدح فحسب لادليل عليها — على أن كون (خاتم) بمعنى الآخر يستلزم المدح على ماعرفناه من السنن الالهية كما قرره الرازى وسقناه إليك وهو الذى احتججت به

ولماذا لايراد بها مع المدح بيان حقيقة ماسبقت به الارادة الأزلية وهل كل ماقاله سبحانه وتعالى فى بيان حقيقة رسول الله ﷺ لايراد به إلا المدح

ومع هذا فاشتراط كون ذلك على سبيل المدح لايفيدكم شيئا فلو فرضنا أن أفضل الخلق سيدنا محمدا ﷺ ليس بأفضلهم وإنما هو آخرهم فقط فهل وصفه بأنه خاتم الأنبياء لايكون مدحا ؟ وهل إذا قال القائل فلان خاتم الفضلاء وافرض أنه لايعنى أنه أفضلهم وإنما هو آخرهم زمانا ألا يكون مدحا ؟ وهل كونه من الفضلاء لايكون مدحا ؟ ولا شك أن الساعة قائمة وأن هناك من الأنبياء نبيا يكون آخرهم ليس بعده نبى لامشرع ولاغير مشرع — فهل إذا أراد الله أن يخبر أن هذا النبى هو آخر الأنبياء فقال عنه هو خاتم

الأنبياء — وباجماع العرب والمستعربين وسائر العلماء من عرب وعجم خاتم تستعمل بمعنى آخر — أفيصح أن يقال هذا المركب لايدل إلا على أنه أفضلهم لا آخرهم ولم لايراد به الاخبار عن الواقع والمدح فى آن واحد

أما تحديك علماء الأزهر فمنتهاه لاشىء فانك اعترفت فى كتابك أن خاتم النبيين يصح أن يكون معناها آخر الأنبياء المشرعين (ص ١٠ من الأصل الذى أرسلته الينا) و(١٦) من المطبوع فقلت بهذا النص

إن القدماء فسروا خاتم النبيين بأنه لايكون بعد الرسول ﷺ نبى صاحب شرع جديد وهذا المعنى لابأس به أيضا اه

وسواء قلت هو مدح أم غير مدح . وهو رد عليك فانه مركب وأضيف لأصحاب مناصب وهو فيه بمعنى آخر فسقطت حجتك وبطل تحديك من نفس كلامك وبنفس دلائلك

واسمح لى أن أصارحك أننى فى حياتى مارأيت تحديا كتحدى حضرتكم الخاوى . واعلم أن علماء الأزهر أنت لاتعرفهم فانهم لايقابلون هذا التحدى إلا بضحكات بسيطة لا لشىء إلا لأنه لاشىء كما اتضح الآن لجميع المنصفين

* * *

ثم قلتم : وقد ظهر بكل جلاء ووضوح أن معنى خاتم الأنبياء أفضلهم ومعنى خاتم المخلوقات أفضلها ومعنى خاتم الخالع أفضلها وأكملها الخ . . .

وقد ظهر ضد ذلك فى جميع ماأوردتموه . أفليس من العجب أن تؤيد الدعوى التى لادليل عليها بدعوى لادليل عليها ؟

ثم قلت . وإذاً والحالة هذه كيف تسوغون لأنفسكم أن تنكروا قولنا إذا قلنا إن معنى خاتم النبيين أفضلهم ؟ وتصبوا علينا جام التكفير والازدراء

لا ياأستاذ — نحن نقول إن الله عز وجل قال خاتم النبيين ومعناها الصحيح فى العربية آخر فلا يحل لأحد أن ينكر كونه آخر النبيين . فان استعملت بمعنى أفضل ومعنى آخر فليكن أفضل وآخراً وإن استعملت فى عشرين معنى فلا

تتقدم بين يدى الله ورسوله ونقول هو أفضل فقط وليس بآخر بل كان ينبغى أن تقولوا هو أفضل النبيين وآخر النبيين فى آن واحد

✡ ✡ ✡

ثم قلتم — اعلموا يقينا أن كون خاتم النبيين معناه أفضلهم هو الحق الناصع الذى لاغبار عليه . . . هذه مغالطة فليس هذا موضع الخلاف بل موضع الخلاف هو هل معناها أفضلهم فقط أو معناها أفضلهم وآخرهم فى آن واحد

أما كونه أفضلهم فلا خلاف بيننا فيه ولكن برهنوا أن معناها أفضلهم فقط أما إن كانت الكلمة تستعمل (بمعنى أفضل ومعنى آخر) فالدين والايمان والأمانة والعلم والانصاف كل هذا يقضى أن تقول فيه بمقتضى مدلول اللفظ المنزل . إنه أفضل وآخر فى آن واحد فان اللفظ يشمل الكل ويتسع له

✡ ✡ ✡

ثم ادعيت أنك إن فسرت معنى خاتم النبيين بأفضل النبيين فقط ولم يكن آخر النبيين ادعيت أن ذلك يستلزم ألا يأتى بعده من ينسخ شريعته . وهذا استدلال لايعتبر فى العقل ولا فى النقل شيئا فانه يأتيك أى مبتدع ممن يجوزون ان يأتى من ينسخ الشريعة المحمدية ويقول لك إن تأخرت الأمة وفسدت فالتشريع الذى للصالحين لايصلح لقوم طالحين أو إن توالى الزمن نفسه مع عدم اعتبار الصلاح والطلاح قد يقضى بتغيير التشريع تبعا لتغير استعدادات الأمم ومما لايلزم فى التحقيق العلمى قولكم : وإذا فرض مجىء نبى مشرع ناسخ للشريعة الاسلامية فهو بطبيعة الحال يكون أفضل من النبى ﷺ لأن نسخ الأفضل بالمفضول غير معقول

ألا فلتعلم ان الأنبياء لاينسخ بعضهم بعضا وإنما الشرع هو الذى ينسخ وهذا المدعى قد يحتج عليك بأن التشريع تابع لاستعدادات الامم — ولا يلزم من ذلك أن يكون من جاء بالشرع الناسخ أفضل ممن جاء بالشرع المنسوخ

وقد قلت بهذا اللفظ فى كلامك فى صحيفة ١١ من رسالتكم المخطوطة وص١٧ من المطبوعة

تدبروا إن عيسى بن مريم عليه السلام مثلا جاء فى آخر أنبياء بنى إسرائيل زمانا فهل كان أفضل من موسى وإبراهيم عليهما السلام كلا . . . انتهى كلامك

فحضرتك قلت إن عيسى ليس بأفضل من موسى ومع ذلك فأنت معترف أنه نسخ شريعته أو بعضها كما قال تعالى (ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم)

وإنى أحببت هنا أن أرد عليك من نفس كلامك وأنقض لك ماخيلتم لأنفسكم أنه حجة وهو لاشىء

ألا فلتعلم أن معنى خاتم النبيين إن استعمل بمعنى زينة فهو زينة وإن استعمل بمعنى أفضل فهو أفضل وإن استعمل بمعنى أعلم وأشرف وأسمى و و . . . . إلى آخره فهو كذلك فان استعملت بمعنى آخر فهو كذلك وإن استعملت فى جميع هذه الأمور فهو فى جميع هذه الأمور إذ لا تنافى بينها ولا يحل لك ولا لغيرك أن يلغى جزءاً مما يدل عليه اللفظ الوارد عن الحق تبارك وتعالى بأصل الوضع العربى إن كان يؤمن بالله وكتابه وناشدتك الله والانصاف أو إن استعملت هذه الكلمة فى موضعين آخر وأكمل فجاء رجل وقال هى بمعنى آخر وليست بمعنى أكمل فماذا تقول — تقول إنه تلاعب بالنص وأخرج جزءاً من مدلول اللفظ فهو متلاعب بكتاب الله يترك الصريح من كتاب الله عز وجل ويأخذ بغير الصريح ولا نعلم من يصدق عليه قوله تعالى « فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله » الآية إلا هؤلاء باجماع أهل العلم ولا خلاف بينهم فى ذلك فاعتبر العلماء إن اعتبروا من يفعل ذلك خارجا ضالا وكذلك

الأمر فيمن قال إنه بمعنى أكمل فقط وليس بمعنى آخر

أما النتيجة التى أقحمتموها فى الكلام إقحاما وهى أنه لا بد أن يكون هناك نبى غير مشرع فهى دعوى لم يقم عليها دليل وهى منقوضة بالدلائل الصحيحة لا بدعاوى لا تلبث أن تذوب إذا وضعت على مصباح التحقيق

وقد بنيتموها على أمرين الأول أن معنى خاتم النبيين أفضل النبيين فقط لا أفضل النبيين وآخر النبيين معا وهذا هو الأساس الذى عجزتم عن إقامة الدليل عليه بل ظهر فساده

واستنتجتم من كونه أفضل النبيين ألا يأتى نبى مشرع بعده وهى دعوى غير لازمة ولا دليل عليها وقد تقدم وجه نقضها من نفس كلامك . والأمر الثانى أن تنال كل نعمة فى ظل شريعته وهو كلام حق ولكن لم يرد به الحق نعم تنال فى ظل شريعته كل نعمة ولكن أية نعمة ؟ المستحيلة التى نفى الله وجودها ؟ أم النعم الممكنة ؟

وكما أن النبوة التشريعية نعمة ولا يمكن أن تنال بعد الرسول ﷺ بالاتفاق بيننا وبينكم فكذلك النبوة غير التشريعية بدلالة كتاب الله عز وجل بأصل الوضع العربى لا لتقصير فى الشريعة وإنما لأن الله عز وجل سبقت إرادته أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يعطى النبوة ولو سبقت الارادة بأن يرسل أنبياء مشرعين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فى ظل شريعته يشرعون فى بعض الجزئيات لا تشريعا كليا لكان ويكون أفضل منهم ويكونون من صفوف مدرسته ويكونون تحت لوائه إلا أن إرادة الحق تبارك وتعالى سبقت بأن يكون آخر النبيين صلى الله عليه وسلم مشرعين وغير مشرعين وأن تكون نبوته ورسالته كافية كل من بعده

والرتب التى أخبرنا بها الحق تبارك وتعالى على لسان رسوله ﷺ أنه لم يرد وجودها لا يصح لمسلم أن يدعى وجودها كالنبوة التشريعية باتفاقنا كما تقدم وكرتبة الصحابة رضوان الله عليهم وهى دون النبوة لقوله ﷺ إن الله

اختار أصحابى على الثقلين سوى النبيين والمرسلين رواه البزار فى مسنده بسند رجاله موثقون

فمن زعم أنه يصل إلي مرتبة الصحابة فهو معارض لرسول الله ﷺ وأى حاجة لنبوة بعد قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » فنبوته ﷺ كافية أمته فى جميع الوجوه ولا حاجة لنبوة بعدها وأولياء الأمة المحمدية ومجتهدوها وعلماؤها كافون فى معرفة حقائق الشريعة ولقد قال الشيخ محي الدين الذى احتججت بكلامه إن وظيفة المسيح عليه السلام فى الأمة المحمدية عند نزوله هى وظيفة أولياء الأمة المحمدية لاغير أما رسالته فليست لنا وإنما هى لأمته . وبذلك ظهر أن قولكم ولا بد أن يأتى نبى فى ظل شريعته وتعنون بذلك نبيا لم تسبق له نبوة من قبل — إنما هى دعوى لاتستند إلى دليل وكل مااستندت اليه دعاوى ظهر بطلانها ووضح فسادها فكل ماأسستموه عليها منهار منهدم . اما عجبك من قول المشايخ حيث تدعون أنهم يقولون بمجيء نبى مستقل قديم بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ويستنكرون مجيء نبى تابع للنبى صلى الله عليه وسلم من امته

فهم لايقولون إن سيدنا عيسى عليه السلام يأتى بوظيفة نبى مستقل وهى دعوى لاتصح عنهم وإنما قالوا بأنه ياتى ووظيفته وظيفة الأولياء . أما كونه نبيا فالنبوة حاصلة له قبل مجيء النبى صلى الله عليه وسلم ولو لم يعط النبوة من قبل . لما أعطيها بعده صلى الله عليه وسلم . وكذب من ادعى انه جاء مشرعا للأمة المحمدية . ولقد كان عليه السلام رسولا إلى بنى إسرائيل فرسالته إليهم ولم يقل أحد من العلماء إن رسالته انا فانه سيحكم بشرعنا باتفاق ويصلى خلف بعضنا باتفاق وإذا نزل يكون تابعا للنبى صلى الله عليه وسلم ومن أمته متمسكا بشريعته لانبيا مستقلا ووظيفته وظيفة مجتهدى الأمة ويعلمه الله الحق فى الشريعة كما أنه يعلم أولياء الأمة المحمدية ومجتهديها

وبذلك قال الشيخ محي الدين بن العربي إنه يحشر حشرين حشرا مع الأنبياء وحشرا مع أولياء الأمة المحمدية

أما دعواكم أنه لم ينل ما نال من المقامات الروحية من باب محمد ﷺ فالرد عليه ماذكرته فى كتابك لى صحيفة (١٢ و١٨ من) المطبوع من كونه صلى الله عليه وسلم أبا معنويا لجميع الأنبياء والمرسلين والمؤمنين : وقال الشيخ محي الدين بن العربي — وقد احتجت بكلامه — فى الباب السابع والثلثمائة فى حديث لو كان موسى حيا ماوسعه إلا اتباعى .

إعلم أنه صلى الله عليه وسلم نبي الأنبياء للعهد الذى أخذ على الأنبياء بسيادته عليهم ونبوته فى قوله تعالى « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة » الآية فعمت رسالته وشريعته كل الناس فلم يخص نبي بشيء إلا إن كان ذلك الشيء لمحمد صلى الله عليه وسلم بالأصالة اه فكل نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نائب له صلى الله عليه وسلم فى بعثته بتلك الشريعة . ذكره الشيخ تقى الدين السبكى ونقله عنه الجلال السيوطى فى أوائل الخصائص

ومما يشهد لكون جميع الأنبياء نوابا له صلى الله عليه وسلم كون عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل إلى الأرض لايحكم بشرع نفسه الذى كان عليه قبل رفعه وإنما يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذى بعث به إلى أمته ولو أن الشرع الذى يحكم به عيسى إذا نزل كان له بالاصالة لما كان يحكم إذا نزل إلى الأرض إلا به اه

هذا كلام حجتك الشيخ محي الدين والشعرانى فى اليواقيت والجواهر

وإذا نزل فلا شك أن منزلته ترفع وتسمو وينال من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ماشاء الله من المقامات الروحية التى يعلمها الله عز وجل والله لايضيع أجر من أحسن عملا

ثم أردتم أن تبرهنوا على بقاء النبوة غير التشريعية فاستدللتم بقوله تعالى (١) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

(٢) ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم

(٣) الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير

(٤) يابني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ولا دليل لكم من هذه الآيات التي استدللتم بها لا على فهمنا فيها ولا على ماذهبتم إليه فيها لأننا نرى أن المضارع فيها عبر به عن الماضي المتصل بالحاضر وقت التنزيل ودليلنا على ذلك نفس الآيات بما تدل عليه بأصل الوضع اللغوي . وأنتم تقولون إن المضارع فيها دال على المستقبل

ولو خالفنا العلم وذهبنا فيها إلى رأيكم لكانت حجة عليكم فانها إذ ذاك تدل على بقاء النبوة والرسالة التشريعية فهي تهدم مذهبكم وتنقض حجتكم — ودعواكم أنها مخصصة بقوله تعالى « وخاتم النبيين » إن كان على معنى أن خاتم بمعنى أفضل لا بمعنى آخر لا يقيدها وهل تظن أن اللازم المزعوم الذي فهمتموه من كونه أفضل وهو ألا يأتي بعده مشرع وهو لا يلزم يكون مخصصاً كافيا لتحديد عموم الرسالة التي ادعيتم بقاءها — كلا لأن العقل لا يمنع (لو صح وجود المشرعين) بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون أفضل منهم وأن يكون تشريعهم تشريعاً جزئيا في ظله في بعض الجزئيات التي لا تغير القواعد الكلية من شريعته وأن يكونوا من أمته وتابعين له وبذلك تقعون فيما فررتم منه وبذلك يهدم مذهبكم وتذهب أسس دينكم الجديد هباء منثورا ولا يمكنكم أن تقيموا دليلا قطعيا — وهو هنا يجب أن يكون قطعيا — على أن الرسالة المذكورة في هذه الآيات خاصة بغير المشرعين فتصبح دلائلكم أمام المفترين الذين يدعون بقاء التشريع جائزاً واهية واهنة لأنها لا تفيد

القطع فيافرحة الملحدين الذين يريدون تغيير الدين من جذره ويافرة عين أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم بكم

فان قلتم معنى خاتم النبيين إن فرضت أن من الأنبياء غير مشرع .أى آخر المشرعين فلا كتاب الله صرح بهذا التخصيص ولا السنة صرحت به ويكون ذلك اعترافا منكم أن خاتم معناها آخر وإذ ذاك تقوم الحجة عليكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء أى آخرهم . وانظر بربك ماقيمة تحديك المسكين الذى مات وانقبر فى قضايا كتابك التى ينقض بعضها بعضا وهذه سنة الله فى كل من يترك طريق الجادة ويسلك السبل الملتوية التى تضل به عن سواء السبيل

وليس فى الآيات التى ذكرتموها ولا فى كتاب الله كله ولا فى السنة المفسرة للكتاب مايخصص هذا العموم بل قد اعترفتم أن هذه الآيات ليست على عمومها وأنها مقيدة بخاتم النبيين غير انكم قلتم إنها خاصة بالمشرعين ونحن قلنا إنها على العموم فاذاً قد اتفقنا انها مخصصة بهذه الآية وإذاً فهذه الآيات مؤولة غير صريحة ويجب فى اصول العلم ان يبقى العموم على عمومه إلا بدليل قطعى إذاً فهو آخر النبيين ولم يقل الله عز وجل المشرعين ولا رسوله فأنتم وغيركم أعجز عن أن تأتوا بدليل على تخصيصه من الكتاب أو السنة ويجب ان يكون المخصص صريحا لامحتملا ولا مؤولا ومستحيل أن يخصص عموم الكتاب بكلام احد غير المعصوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يبين الكتاب وإذاً فلا يحل علينا ان نحكموا بما تعترفون انه مؤول على صريح الكتاب وصريح السنة وإذاً قد خسرتم المعركة على الوجهين

وليس التحكم بمحض الراى الذى لا يؤخذ من الفاظ القران طريق الجمع بين الآيات وإنما الطريق للجمع الصحيح ان ينظر إلى مدلول مفردات الكتاب فيحكم بالصريح على غير الصريح وبغير المحتمل على المحتمل واذ ذاك يكون

الاستدلال على سنن الهدى ، وخاتم النبيين صريحة فيما تدل عليه آخر النبيين. — والنبيين عام لم يخصصه شيء والآيات التي جئتم بها ليست بصدد بقاء الرسالة ونفس التركيب فيها لا يوجب بقاء الرسالة بخلاف التركيب في خاتم النبيين فانه يوجب انتهاء الرسالة .

وسنذكر لك هنا الآيات التي جئت بها وما تدل عليه إن شاء الله تعالى

* * *

(١) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

لا توجب هذه الآية أن يكونوا أنبياء والشرط (ومن يطع الله والرسول) كان موجودا ولن يزال وهذا يقتضي أن كل مطيع يكون كذلك ولو كان مدلول الآية كما فهمتم فالأمة من عهد رسول الله ﷺ إلي اليوم لم يكن فيها من هو مع النبيين وهل عصر الصحابة كله ليس أحد منهم مع النبيين ؟ ! وهل عصر التابعين ليسوا مع النبيين ؟

وقد قال ﷺ « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » فقد كانوا مع النبيين قطعا وإذاً فالقرون التي بعدهم مع النبيين بالمعنى الذي كان به خير القرون معهم بنص المعصوم الذي كلامه هو الحجة وأنتم لا تقولون بنبوة أحد منهم . وليس من المعقول مطلقا أن تحرم الأمة من هذه المعية حتى يجيء من يدعي النبوة في آخر الزمن ودعواه مصادمة لصريح الكتاب لصريح السنة للاجماع الذي نص الله عز وجل على اعتباره وقد قال ﷺ التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء — رواه الحاكم في المستدرك وسأذكر لك معناها من كلامه ﷺ وهو المبين لها لا غيره

« فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا »

أخرج الطبرانى وابن مردويه من طريق الشعبى عن ابن عباس أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال يارسول الله إنى أحبك حتى أنى أذكرك فلولا أنى أجىء فانظر اليك ظننت أن نفسى تخرج وأذكر أنى إن دخلت الجنة صرت دونك فى المنزلة فيشق على وأحب أن أكون معك فى الدرجة فلم يرد عليه شيئاً فأنزل الله ومن يطع الله والرسول الآية فدعاه رسول الله ﷺ فتلاها عليه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبى أن رجلا من الأنصار أتى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله والله لأنت أحب الى من نفسى وولدى وأهلى ومالي ولولا أنى آتيك فاراك لظننت أنى سأموت وبكى الأنصارى فقال له النبى ﷺ ماأبكاك فقال ذكرت أنك ستموت ونموت فترفع مع النبيين ونحن إذا دخلنا الجنة كنا دونك فلم يخبره النبى ﷺ بشىء فأنزل الله علي رسوله « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم إلى قوله عليما » فقال أبشر يا أبا فلان . وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من الأنصار إلى النبى ﷺ وهو محزون فقال له النبى ﷺ يافلان مالى أراك محزونا قال يانبى الله شىء فكرت فيه فقال ماهو : قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر فى وجهك ونجالسك غدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبى ﷺ شيئاً فأتاه جبريل بهذه الآية « ومن يطع الله والرسول إلى قوله رفيقا » قال فبعث اليه النبى ﷺ فبشره . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عن مسروق قال قال أصحاب محمد ﷺ يارسول الله ماينبغى لنا أن نفارقك فى الدنيا فانك لو قد مت رفعت فوقنا فلم نرك فأنزل الله ومن يطع الله والرسول الآية . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عن عكرمة قال أتى فتى النبى ﷺ فقال يانبى الله إن لنا فيك نظرة فى الدنيا ويوم القيامة لانراك لأنك فى الجنة فى الدرجات العلى فأنزل الله ومن يطع الله الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت معى فى الجنة إن شاء الله . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال ذكر لنا

أن رجالا قالوا هذا نبي الله نراه في الدنيا فأما في الآخرة فيرفع بفضله فلا نراه فانزل الله ومن يطع الله والرسول إلى قوله رفيقا . وأخرج ابن جرير عن السدى قال قال ناس من الأنصار يارسول الله إذا أدخلك الله الجنة فكنت في أعلاها ونحن نشتاق اليك فكيف نصنع فانزل الله ومن يطع الله والرسول الآية . واخرج ابن جرير عن الربيع ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم له فضل على من آمن به في درجات الجنة ممن اتبعه وصدقه فكيف لهم إذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم بعضا فانزل الله هذه الآية في ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الأعلين ينحدرون إلى من هو اسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ماأنعم الله عليهم ويثنون عليه . واخرج مسلم وأبو داود والنسائى عن ربيعة ابن كعب الأسلمى قال كنت ابيت عند النبى صلى الله عليه وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لى سل فقلت يارسول الله أسألك مرافقتك في الجنة قال أو غير ذلك قلت هو ذاك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود. واخرج أحمد عن عمرو بن مرة الجهنى قال جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وانك رسول الله وصليت الخمس واديت زكاة مالي وصمت رمضان فقال رسول الله ﷺ من مات على هذا « كان مع النبيين » والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب اصبعيه مالم يعق والديه . واخرج احمد والحاكم وصححه عن معاذ بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الف آية في سبيل الله كتب يوم القيامة « مع النبيين والصديقين » والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا إن شاء الله .

وروى الحاكم في المستدرك أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الكبائر قال صلى الله عليه وسلم : هن تسع الشرك بالله والسحر . وقتل نفس مؤمن بغير حق . وفرار يوم الزحف : واكل مال

اليتيم . وأكل الربا . وقذف المحصنة . وعقوق الوالدين المسلمين . واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتاً . ثم قال لايموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة إلا كان « مع النبي فى دار أبوابها مصاريع من ذهب »

فها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أمر ببيان الكتاب قد بين المعية والمراد بها أفنصدقه أم نصدقكم . كلا بل نصدقه فهو وحده الحجة.

٢ — ما كان الله ليذر المؤمنين على ماأنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم —

أما قوله تعالى يشاء فى الآية فلتعلم أن الفعل إذا نسب إلي الحق تبارك وتعالى لايكون معناه كما إذا نسب إلى الخلق فيشاء فى الخلق تدل على الحال والاستقبال لأن مشيئتهم حادثة مسبوقة بالعدم فيشاء هنا فعل مضارع معناه شاء أزلا إذ مشيئة الحق أزلية غير مستأنفة قطعاً لأنها لو كانت مستأنفة لكانت حادثة والله منزه عن الحدوث فى ذاته وصفاته إذاً فهى مشيئة أزلية وكذلك الاجتباء أزلى لأن الاجتباء هو الاصطفاء والاختيار فمعنى الآية عند فهمها على التحقيق ولكن الله اجتبى من رسله من شاء أزلا اجتباءه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فما زبه الخبيث من الطيب فيكم ويميز الله به الخبيث من الطيب فى الأمة الى يوم القيامة فانه ترك الدين كاملا وفصل وبين فكل من جاء بعده اما أن يكون شهد له بانه حق أو لم يشهد فمن شهد له فهو محق ومن شهد عليه فهو مبطل فهو صلى الله عليه وسلم الذى اجتباه الله أزلا وشاء أن يكون فيصلا بين الحق والباطل وقد سلمتم أن المشرع بعده ممتنع اذاً فهو الفيصل لاغيره وهو المميز لاغيره وهو الميزان لاغيره

فليس فى هذه الآية مايوجب أن يكون بعد الرسول صلى الله عليه وسلم نبي

٣ ــ قوله تعالى « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير » المضارع هنا لا يدل على الاستمرار فى المستقبل لوجود القرائن المانعة من هذه الدلالة وقاعدة ان المضارع يدل على الاستمرار التجددى فى المستقبل غير مطردة وكثيرا مايدل على الماضى أو على أمر وقع فى الماضى وله اتصال بزمن الخطاب ومنها فى علم المعانى اذا أريد التعبير عن حالة عجيبة عبر بالمضارع لاحضارها فى ذهن السامع كأنه يشاهدها ولهذا يعبر عنها بعبارة الحاضر وتسمى استحضار الصورة العجيبة وهو معروف لكل من عنى أقل عناية بعلم المعانى وكل ذلك فى كتاب الله عز وجل . وسنذكره قريبا ان شاء الله تعالى

ولم تنزل الآية جوابا لسؤال عن المستقبل هل ترسل فيه رسل أولا ؟ فهذا أمر قد صرحت الشريعة بنفيه ومتى عرف سبب نزول الآية وضح معناها وسبب نزولها أن المشركين كانوا يستبعدون أن يرسل الله بشراً رسولا فقالوا أو نزل عليه الذكر من بيننا ــ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا ــ ماهذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ــ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون » . وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيراً »

فرد الله تبارك وتعالى عليهم أنه قضى أزلا ألا يختص الرسالة بالملائكة بل يرسل الملائكة والبشر وهذا هو المقصود من الآية فاذا علم أن ذلك الاصطفاء أزلى ليس بمستأنف ظهر المراد وسقطت حجتكم وقد أخبرنا تبارك وتعالى أنه لم يشأ اصطفاء أحد لهذا الأمر إلا محمدا صلى الله عليه وسلم ومن مضى قبله فى قوله تعالى وخاتم النبيين والقرينة التى تعين أن يصطفى للماضى قدم الاصطفاء ولو كان الذى يصطفى حادثا لصح قولكم فلا دليل فى الآية لكم وليس فيها مايوجب رسالة ولا نبوة بعد الرسول ﷺ

٤ — قوله تعالى « يابنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . وزعمتم أنها خاصة ببنى آدم فى زمن الخطاب وأن المراد به إما يأتينكم رسل (غير مشرعين) بعد الرسول ﷺ فى المستقبل — ووالله الذى لا إله إلا هو إن هذا قطعاً غير مراد الله فى الآية فان الرسل المرادين فى هذه الآية منهم رسول الله ﷺ المشرع الأعظم قطعاً وموسى وعيسى وسائر المرسلين وإذا بطلت حجتكم بنفس دلالة الآية .

وقد بدأ الحق تبارك وتعالى قبل ذلك قصة آدم ثم قال عز شأنه (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين)

والخطاب هنا قطعاً من غير خلاف بين العلماء المحققين للجنس البشرى كله ثم ذكر قصة إبليس وهبوط آدم ثم خاطب بنى آدم المخاطبين بقوله. ولقد خلقناكم. وهذا يقتضى العموم وعدد النعم عليهم ثم خاطبهم مستحضراً صورة الجميع كما خاطب بنى إسرائيل وآباءهم وهـــذا مطرد فى الكتاب قال تعالى « يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين » فلمن هذا الخطاب ؟ إن قلت هو خطاب للحاضرين فانظر الى قوله تعالى. وأنى فضلتكم على العالمين . ولم يكن المخاطبون إذ ذاك أفضل العالمين لا كافرهم ولا مؤمنهم إذاً فالخطاب لهم مع آبائهم مجتمعين وقد يفردهم وحدهم فى الخطاب فى خلال القول وقد يجمعهم مع آبائهم .

قال تعالى « وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم . وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون. وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم أخذتم العجل من بعده . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون . لعلكم

تهتدون . ثم خص آباءهم بالكلام : واذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل . ثم شملهم مع الحاضرين فقال : فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم . وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون . الى أن قال وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون . وهذا أمر فى القرآن كثير وهو فى اللغة عند عارفيه من أشهر الأمور وأبينها .

فكل من عرف العربية لا يشك أن ذلك سائغ وأن استحضار صورة معدوم مع الموجود وخطاب الكل أمر درج عليه العرب فى كلامهم واعترفتم به فى كتبكم .

والالتفات فى خلال القول الى الحاضرين وتخصيصهم بالخطاب أو تخصيص الماضين بالخطاب كل ذلك جائز وقد وضح مثله من خير الكلام وأصدق القول . وفصل الخطاب . وقد أخطأ من توهم أن قوله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد . قرينة على أنه يخاطب الحاضرين فقط كالآية التى بعدها فى قوله تعالى يابنى آدم إما يأتينكم فانها كقوله تعالى خطاباً لبنى إسرائيل : (يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا وإياى فاتقون) ثم خاطبهم مع آبائهم جميعاً بعد ذلك بالآيات التى بعدها .

والفاصل فى ذلك هو توجيه الخطاب الأصلى قبل خذوا زينتكم (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) — والخطاب فيه عام — يشمل الجنس البشرى كله فان التصوير شامل للكل لا بعض الناس وإذاً فالخطاب فى قوله تعالى يابنى آدم إما يأتينكم رسل منكم شامل لعموم بنى آدم كقوله تعالى. يابنى إسرائيل . وسواء قلت خاطبهم مع آبائهم أو خاطب آباءهم فيهم وعلى هذا فمعنى الآية .

يابنى آدم إن شأنكم إن جاءنكم الرسل أن يكذب منكم من يكذب و يصدق منكم من يصدق فمن آمن واتقى فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يستحقون العذاب بتكذيبهم فالمقصود هنا تقرير قاعدة عامة تبين سنة إلهية

وان قصد به خطاب الحاضرين لا يفيدكم أيضاً لأن الفعل المضارع اذ ذاك استعمل فى التعبير عن وقوع الفعل فى الماضى المتصل بزمن الخطاب لأنهم مأمورون بالايمان بالرسل الماضين قطعاً فهم داخلون فى يأتينكم اذ هو من قبيل استحضار الصورة العجيبة كما تقدم واذاً فالمضارع استعمل فى هذا الوجه المذكور والاتيان مقيد بالمشيئة الالهية والله تبارك وتعالى الذى قال ذلك هو هو الذى قال وخاتم النبيين وفسرها من أنزلت عليه فليس لأحد كائناً من كان أن يتقدم بين يديه .

وبربك أرأيت لو ادعى مدع أن القيامة قد قامت واستدل على ذلك بقوله تعالى (وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا. وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا .... وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض) الخ . وزعم أن ذلك قد مضى لأن الفعل ماض لكان منادياً على نفسه بالجهل باللغة العربية — كذلك من يدعى أن كل معانى المضارع تدل على الحال والاستقبال سواء بسواء — فالعراب استعملت الماضى فى معنى ما يقع بعد واستعملت المضارع فى معنى ما وقع وانقطع وفى معنى ما وقع وتتابع واتصل بالزمن الحاضر الذى هو زمن التنزيل أو استحضاراً للصورة العجيبة كما تقدم كما قال تعالى

(١) (ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الأولين وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون)

(٢) وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام

ويمشون فى الأسواق

٣ — وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون

٤ — وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين .

فلو بقى المضارع على ما تقولون لكان فى الآية تناقض ظاهر فانه قال (من قبل) بعد المضارع

٥ — وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً . فهذا يدل على الاستمرار التجددى فى الماضى المتصل بالحاضر أو هو من استحضار الصورة العجيبة على ما قررنا وكل هذا عبر عنه بصيغة المضارع

٦ — وبعد أن قال تعالى : ولقد أرسلنا الي أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . قال : وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين .

وقد استعمل المضارع فى كل هذه الآيات لا للحال والاستقبال وانما دل على الماضى أو الماضى المتصل بزمن الخطاب أو هو استحضار للصورة العجيبة أو حكاية الحال الماضية كما يقول علماء المعانى وهو الذى نقول به

وهذه نصوص فى هذا الموضوع أوضح من الشمس فى رابعة النهار :

ويوضح ذلك أيضاً قوله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون (الانعام) فضعها بازاء قوله تعالى : يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وقوله تعالى نرسل عبر

به عن الماضى المتصل بزمن الخطاب كما وضح فيما تقدم وهى من الآيات المكية التى تشير الى حال الأمم جميعها وتستحضر صورة ما فعل الله فى جميع القرون وعادته سبحانه مع الظالمين . وهذا كله كما تقدم مقيد بالمشيئة الالهية ولو شاء الله بقاء الرسالة لبقيت ولكنه سبحانه أخبرنا أنه لم يشأ بقاءها وكذلك رسوله ﷺ

وقال الثعالبى فى تفسيره « الجواهر الحسان فى تفسير القرآن » فى قوله عزوجل يابنى آدم إما يأتينكم رسل منكم الآية ما نصه : الخطاب فى هذه الآية لجميع العالم وان هى الشرطية دخلت عليها ما مؤكدة وكان هذا الخطاب لجميع الأمم قديمها وحديثها هو متمكن لهم ومتحصل فيه لحاضرى نبينا محمد ﷺ أن هذا حكم الله فى العالم منذ انشائه ويأتينكم مستقبل وضع موضع ماض ليفهم أن الاتيان باق وقت الخطاب لتقوى الاشارة بصحة النبوءة الي نبينا محمد ﷺ وهذا على مراعاة وقت نزول الآية وأسند الطبرى الى أبى يسار السلمى قال ان الله سبحانه وتعالى خاطب آدم وذريته فقال يابنى آدم اما يأتينكم رسل منكم الآية قال ثم نظر سبحانه الى الرسل فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم . وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون الحديث (ع) ولا محالة أن هذه المخاطبة فى الأزل

وعلى أى حال سواء قلنا الخطاب عام أو خاص لا دليل لكم فيها على زعمكم

وقد ذكر العلماء فى هذه الآية بخصوصها مع اتفاقهم بأنها خطاب للصورة العامة من المجتمع الانسانى كله . أنها لا تدل على وجوب ارسال الرسل لأن (إما) مركبة من ان الشرطية وما ومعناها ان يأتكم رسل منكم وان الشرطية لا تفيد تحقق وقوع الشرط ولذلك قال تعالى . (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم)

ولم يقع للرسول ﷺ أن كان للشيطان عليه سلطان بوجه من الوجوه ولن يقع ذلك وقد قال تعالى « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان »

ويستحيل وقوع ذلك للرسول ﷺ ولا يجب وقوع الشرط فى (إن) بخلاف (اذا) قال تعالى « واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون »

وقالوا : لو قال تعالى اذا أتاكم رسل منكم لكانت دالة على تحقق وقوع الفعل قالوا وعلى هذا فارسال الرسل غير واجب وانما هو جائز يتفضل الله بوجوده متى شاء ويمنعه متى شاء وقد وضح ذلك غاية التوضيح علماء البلاغة فى علم المعانى عند الكلام على (إن واذا) والفرق بينهما

وهذا فى الرسالة عامة لبنى آدم الى رسول الله ﷺ فلا يصح أن تعارض بها آية خاتم النبيين وهى مصرحة بأنه آخرهم

ولا يجوز فى أصول البحث والعلم أن تحكم بغير الصريح وغير القطعى وتترك الصريح والقطعى

ثم قلتم وغير ذلك من الآيات الصريحة . أما ما جئتم به فقد وضح أنه غير صريح فيما زعمتموه بل هو مؤول باعترافكم . وأين هى الآيات الصريحة التى قلتم عنها وغير ذلك ؟

صدقنى لو وجد ما فيه شبه سبب بسيط تستدلون به لجئتم به ولكن هى الدعوى نعوذ بالله منها

ثم قلتم وزبدة القول أن لفظ خاتم النبيين يغلق باب النبوة المستقلة والتشريعية ويفتح باب النبوة الظلية وغير التشريعية

ولم يقم على ذلك دليل فهى دعوى ساقطة وضح بطلانها وظهر أن لا أساس لها من صحة

أما قولكم وبهذا يمكن التوفيق بين جملة الآيات والأحاديث الواردة

فى انقطاع النبوة وبقائها — فحاشا أن يكون فى كتاب الله تناقض وإنما هو فهم بل وهم نشأ عن عدم تحقيق فى مفردات الآيات وقصور عن الغور الى حقيقة المعنى الذى تدل عليه فى اللغة التى نزلت بها وقد ظهر أن لا تعارض بين ما تدل عليه هذه الآيات عند كل من ترك التعصب واطرح الهوى جانباً وحكم بالعربية الناصعة البعيدة عن شوائب الاختلاط بالعجمة

وقد فسرنا الكتاب بالكتاب والسنة فلم يبق لمن يريد الهدى عذر ولله الحمد

والخلاصة فى هذا الباب :

١ — أما قوله تعالى مع النبيين فلا دليل لكم فيها لأنها فسرت على لسان الصادق المصدوق ولا يلزم أن يكون من مع النبيين نبياً

٢ — وقوله تعالى ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء معناها من شاء أزلا اجتباءه وهو رسول الله ﷺ ولم يخبرنا الله إن كان شاء فى الأزل اجتباء غيره بعده بل أخبرنا أنه شاء ألا يجتبى أحداً بعده

٣ — قوله تعالى : الله يصطفى فقد ثبت التعبير عن الماضى بصيغة المضارع ونفس الاصطفاء لا يكون الا أزلياً وهو قرينة قطعية تمنع حمله على ما زعمتم من الحال والاستقبال وقد نقلتم فى بعض رسائلكم أن رجلا من المسلمين يدعى الشيخ أحمد افندى القصاب وافقكم على رأيكم فى الآية فأرجو أن تعلموه أنه مخطىء . ولا فخر لكم بموافقته — هذا إن صح ماادعيتموه عليه

فاذا فهمنا الآية كما تدل عليه ألفاظها هكذا يا أيها القوم إن الله قضى أزلا باصطفائه رسلا من الملائكة والناس لاملائكة فقط كما تزعمون من أن البشر لا يصلحون للرسالة فليس فيها دليل لكم

٤ — يا بنى آدم إما يأتينكم

ظاهر الآية يعطى أن الخطاب للجميع فاذا لم نؤولها وأبقيناها على

ما تدل عليه بمفرداتها فى اللغة يكون معناها يابنى آدم إن يأتكم رسل فشانكم فى جميع أطواركم أن يكون منكم المصدقون والمكذبون فالمصدق له الجنة والمكذب له النار

فهو سبحانه يبين فيها حكما عاماً شاملا للجنس البشرى كله واذا بطل أن تقتضى الآية أن يكون الخطاب لحاضرى التنزيل فقط بطل أن يكون الاتيان كما زعمتم لا يدل على الماضى وحتى لو قلتم الخطاب خاص بالحاضرين زمن التنزيل لا يفيدكم ذلك شيئاً فقوله تعالى إما يأتينكم رسل منكم تشمل الرسل الماضيين عليهم السلام ورسول الله ﷺ والمخاطبون فى هذه الآية مأمورون بالايمان بجميع الرسل من غير شك من كان فى زمنهم ومن تقدم قبلهم والاقتداء بهديهم الصالح وقال تعالى بعد أن ذكر الرسل عليهم الصلاة والسلام (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)

(فيأتينكم على الحالين تشمل جميع الرسل الماضين واذاً فهى عربيـــة مضارع استعمل بمعنى الماضى لاستحضار الصورة العجيبة كما تقدم أو ما وقع وتتابع واتصل بزمن النزول ويأتينكم يكفى فى حصولها من جاء من الرسل الى زمنه صلى الله عليه وسلم

خصوصاً وأنتم مسلمون أن ليس بعده ﷺ مشرع

والرسل المذكورة فى هـــذه الآية منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر المشرعين قطعاً وإذاً فمن الضلال اعتقاد أن الرسل التى فى هذه الآية غير المشرعين

وحيث إن الآية مصدرة بان الشرطية لا اذا التى تستعمل عند العرب لتحقق وقوع الشرط . وقد تحقق الاتيان بما هو كاف فيه الى زمن الرسول ﷺ سواء قلت الخطاب لبنى آدم عامة أو لمن هو فى زمن التنزيل خاصة فليس فى الآية ما يدل على الجزم بمجىء رسول بعده إذ معناها إن يأتكم وقد أتى بالفعل رسل فلا يعلم بعد هل يأتى رسول أو رسل أو لا لما تقتضيه إن

الشرطية فليس فيها ما يوجب أن يتتابع الاتيان بعده ﷺ وغاية ما فيه أن يكون محتملا بفرض أنه لم يدل دليل على امتناع وجوده وإذاً فعلى هذا الوجه أيضاً لا تدل على ما زعمتموه ولا توجب الآية أن يكون بعد الرسول ﷺ رسول وإذاً لا يصح بحال أن تجعلوها معارضة لقوله تعالى وخاتم النبيين ومن العجيب أنكم قيدتم بها جميع الآيات التى استدللتم بها فهما أوردتم فى تقدم نزولها أو تأخره عن تلك الآيات فرده واحد واذاً فلا حجة لكم فيها على أى وجه . ومستحيل أن يفهم كتاب الله بالفهم الفطير الذى لا يحلل الألفاظ والمعانى ويعرف وقائعها فى اللغة التى نزل بها القرآن

وإذاً فقد وضح أن الآية فيما تدل عليه فى جهة وأنتم فى جهة أخرى

وإنكم قد حاولتم أن تناشئوا مبرراً لتأويلكم خاتم النبيين ومن المضحك أنكم خصصتم بها جميع الآيات التى أتيتم بها لان تلك الآيات تدل فيما فهمتم على بقاء الرسالة التشريعية وأنتم لا تقولون بها . وانما يقول بها أمثال البهائية وقد خلعوا برقع الحياء كله — وذلك يضحكم فقلتم إن خاتم النبيين تدل على أنه لا مشرع بعد الرسول ﷺ إذاً فالرسالة فى هذه الآيات هى رسالة غير تشريعية وهذا خطأ بين أيضاً فان الطفل يعلم أن قوله تعالى (ألله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) رد على المشركين المستبعدين لارسال رسول من البشر ومنهم رسول الله ﷺ وهو مشرع قطعاً فرد الله عليهم بهذه الآية فهو تبارك وتعالى فى جميع هذه الآيات يتكلم عن رسول الله ﷺ مع الرسل جميعاً لا رسلا غير مشرعين . وكان العلم يقضى عليكم أنكم اذا خصصتم الآيات تلك بخاتم النبيين فهي آيات مؤولة . وحيث إنها غير صريحة فلا يمكن أن تحدد خاتم النبيين

وإذاً فخاتم النبيين على حقيقتها غير محدودة بحد

ويدل على هذا التعمد أنكم استدللتم بما لا دليل فيه والتمستم لذلك

التأويل البعيد آيات تدل على عكس ما رأيتم

وخاتم النبيين اذا أخذنا بها على ما تدل عليه مفرداتها بأصل الوضع اللغوى ولم نؤولها تدل دلالة قطعية على أن الرسول ﷺ آخر النبيين وزينة النبيين وأكمل النبيين

والقاعدة انه لو وجدت آية أخرى تدل على احتمال وجود نبي بعده بفرض ذلك فالآية التى تقطع بعدم وجود نبي تكون حجة على المفهوم من الآية التى تدل على احتمال وجود نبي لأن ما لا يحتمل هو الحجة لا ما يحتمل

والنتيجة أن الآيات التى جئتم بها حتى لو سلمنا بها على رأيكم وتركنا فى فهمها أصول العلم لا تقطع بوجود نبي بعد رسول الله ﷺ

وإذاً فدلالتها على وجود نبي بعده ﷺ محتمل غير قطعى

☆ ☆ ☆

وإذ ذاك فلا معارضة بين الآيات حتى نحتاج الي الجمع بينها فان صورة المعارضة أن توجب آية بقاء الرسالة وأن تمنعها الأخرى

أما واحدة تنفى الرسالة والأخرى قد يفهم أنها قد تكون باقية وقد لا تكون فلا تنفيها ولا تثبتها — فأى معارضة يا مولاى ؟ انها لمعارضة مخترعة لحاجة فى بعض النفوس أظهرها الله ثم أبطلها — والعلم يقول (الحكم لما جزم فيه بوجه واحد)

وأنتم ماذا فعلتم — أولتم الجميع فلم تجعلوا واحدة من الآيات محكماً صريحاً بل جعلتم الكل متشابهاً مؤولا ولو علمتم أنكم خدمتم أعداء الدين البهائية وأمثالهم الذين يزعمون كذباً وافتراء بقاء الرسالة مطلقاً بعد رسول الله ﷺ وإن نفى بعضهم اسمها فقد أثبتوا حقيقتها وجوزوا أن يأتى من ينسخ الشرع الشريف وهل وظيفة النبي أن يغير فى العقائد — لو علمتم ذلك لحزنتم على مذهبكم طويلا ومن العجيب أن دلائلهم نفس دلائلكم وطريقتهم فى الاستدلال نفس طريقتكم فهم يقولون خاتم بمعنى زينة لا آخر وعلى ذلك

فالآيات التى ذكرتموها تدل على بقاء الرسالة التشريعية وقد استدلوا بها على بقائها فقد وافقتموهم فى البعض وخالفتموهم فى البعض وقد رد الله عز وجل عليكم ورد عليكم رسوله بغاية الصراحة فلا شيء من الآيات بدليل لكم ولا لهم لأن موضعها غير هذا الموضع

ولقد زعمتم أن بين الآيات تعارضاً وحاشا أن يكون ذلك . ثم زعمتم أنكم توفقون بين الآيات وحاشاكم بل أنتم تريدون نسخ الآيات أو عكس معناها ولكن تحت ستار والله الذى أنزل الذكر قد تكفل بحفظه بالكتاب والسنة والعلماء

وقلتم فى كتابكم الى ص ١٠ . وأما فى مسألة بقاء النبوة غير التشريعية فيقول ثم سقتم الآيات . واذاً فالرسالة التى فى هذه الآيات هى الرسالة غير التشريعية التى ادعيتموها

واسمح لى أن أضع على عينيك منظاراً ثم أبسط لك حقيقة الصورة التى حورتم اليها تلك الآيات الكريمة لتروا عظم الجرم فى التلاعب بكتاب الله الذى افتراه من افتراه ثم تبعه من تبعه

(١) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين (غير المشرعين) هذا معناها على رأيكم

وقدر مصيبة ذلك الصحابى المسكين الذى كان يحب أن يكون مع المشرع الأعظم صلى الله عليه وسلم فبشره الله بهذه الآية . فهل كان معه حقاً ويكون معه فى الجنة حقاً ؟

(٢) الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس

استبعد المشركون رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه بشر كما فعلت الأمم من قبل كما قال تعالى : وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى

إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا فرد الله عز وجل عليهم بقوله تعالى — على رأيكم —

أنه يصطفى من الملائكة (رسلا غير مشرعين) ومن الناس — فهل الرسول ﷺ منهم ؟

(٣) قوله تعالى : ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله (غير المشرعين) من يشاء — وعلى ذلك فلا يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم فى الاية لأنه مشرع — مع أن الرسول ﷺ هو المقصود بهذه الاية وهو الذى ماز الله به الخبيث من الطيب الى يوم القيامة

فانظر بربك أى تلاعب جنيتموه

يابنى آدم إما يأتينكم رسل (غير مشرعين) منكم فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون — هل عصر الرسول هو المخاطب بهذه الآية ؟ وهل الرسول المشرع الاعظم يتكلم الله عنه فى هذه الآية مع الرسل ؟ على رأيكم ! لا — وإذن فالآية معطلة حتى جاء غلام أحمد يدعى النبوة اللاتشريعية واذ ذاك تحقق الخطاب لهذه الأمة المسكينة فى عصره !

قل لى بربك أى مصيبة على الدين أعظم من ذلك ؟

لا ياأستاذ كلا — والف كلا — دلائل الآيات غير ذلك ومراد الله غير ذلك فالله الله فى كتاب الله — قد قال صلى الله عليه وسلم (من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ معقده من النار) وروى عنه ما روى فيمن قال فى القرآن برأيه

الرسل فى هذه الآيات عامة والرسول ﷺ هو المقصود بالذات فيها مع جميع المرسلين وإذن فزعم أن المراد بها غير المشرعين فرية على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وباطل بل مستحيل أن لا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مراداً بها

وإذن فقد أشرق الصبح لذى عينين وانماعت دعوى دلالتها على النبوة غير التشريعية وبطل التعارض المزعوم معها وألقى النور المبين على قضيتنا وأصبح الحكم للدلالة المفهومة من خاتم النبيين

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر — وليحى من حى عن بينة ويهلك من هلك عن بينة

* * *

أما قولكم إن كل نبى كان كمدرس فى مدرسته التى هو منشئها وهاتيك المدارس كانت على الأكثر ذات صفوف ثلاثة والصف الأخير فيها كان صف الصديقين الخ ورسول الله صلى الله عليه وسلم أنشأ مدرسة ذات أربعة فصول . فهى دعوى لا يقوم عليها دليل لأن ما استدللتم به عليكم لا لكم

وقد استدللتم بقوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم)

وقلت انه لما ذكر الرسل لم يذكر الا الصديقية والشهادة : فبربك أليس رسول الله ﷺ من الرسل الذين تدل عليهم هذه الآية ؟ !

ألا قبح الله الكذب على الله ورسول الله ﷺ فهو دليل عليكم لا لكم لأن قوله تعالى : والذين آمنوا بالله ورسله . لم يأت بها الله عن الأمم الماضية خاصة كما زعمتم وانما خاطب بها هذه الأمة المحمدية فقال سبحانه وتعالى (إعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون. إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم . والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم . إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون

حطاماً وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .

فقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله (ومنهم سيدنا محمد ﷺ قطعاً) أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم — خطاب لنا يخاطبنا به — ثم قال تعالي (سابقوا الي مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم)

فهذا خطاب لنا لا يختص بالأمم الماضية ، ويحثنا فيه تعالى على الايمان برسولنا وسائر الرسل وأخبرنا أن من فعل ذلك منا فهو صديق وشهيد. ولم يقل إنه يصير نبياً فهو حجة عليكم

وقوله تعالى (ومن يطع الله والرسول) لم يقل يصير نبياً ، وليس فى كتاب الله كله ذلك ولكنه قال يكون مع الذين أنعم الله عليهم لا مع من غضب الله عليهم ثم قال (وحسن أولئك رفيقاً) وهو واضح فى أن رفقتهم خير من رفقة المشركين والكافرين وإخوان السوء فعكستم معنى الآية بغير دليل . ولن يزال كتاب الله محفوظاً — ونحن مطمئنون — لا تصل اليه الأيدى المتلاعبة .

فقوله تعالى (ورسله) لا يختص بالأمم المتقدمة بل هو عام وهو موجه الينا بالخصوص فبقى قولك دعوى لا حجة لها ولن تقوم لها حجة الى يوم القيامة وبعد القيامة بل تضافرت الدلائل على بطلانها فقد مضى ثلاثة عشر قرناً وكان المسلمون بخير منهم الصديقون والشهداء والصالحون وبرأهم الله من ادعاء النبوة — أفلم يكن أحد من هؤلاء مع النبيين ؟ فبهذه المعية التى كانوا بها مع النبيين كما قال الله تعالى يكون باقى الأمة وهذا معنى الآية . أما المعنى المخترع فهو فهم مصادم لصريح الكتاب ولصريح السنة ولاجماع

العلماء فهو باطل قطعاً لأنه يلزم منه أن لا يكون مع النبيين الى الآن إلا غلام أحمد وهذا باطل قطعاً

أما كون محمد خير الرسل فهو خير الرسل مع كون أتباعه ليس منهم نبي وشرعه خير الشرائع

وقولك « وهذا معنى خاتم النبيين لو كنتم تفقهون » . الحمد لله نحن فقهنا فى كتاب الله بكتاب الله وسنة رسول الله ولم ندخل فيه كما دخل غيرنا بنفوسهم وبهواهم فاخترعوا قيوداً ما أنزل الله بها من سلطان . وانما هى من مولدات الخيال ونقلوا معانى الكتاب والسنة وخصصوا العام بغير مخصص من الكتاب وما خوطبت به هذه الأمة زعموه لأمة أخرى وما يشمل سائر الرسل أخرجوا منه رسول الله ﷺ وإنها لفضيحة وأى فضيحة، فأعلنوا عند جميع من يعرف هذا الشأن عن أنفسهم أنهم لا يعرفون السنة ولا يعرفون اللغة التى نزل بها الكتاب

وبعد أن ادعيتم أنكم ذكرتم استعمال العرب قديماً وحديثاً لخاتم النبيين وقد وضح أن ما ذهبتم اليه فى واد وكلامهم فى واد آخر . قلتم إنكم تريدون تشريح هذا المركب وأردتم إلفات نظرنا الي حقيقتها الانفرادية فلننظر النظرة الفاحصة فى مدعاكم

وخلاصة قولكم أن خاتم تستعمل

(١) بمعنى زينة

(٢) مصدق

(٣) الخاتم بالكسر فاعل الختم ومآله التصديق ولم تذكروا الوجه الرابع وهو أنه بمعنى آخر فى هذا الموضع بل أخرتموه مع أن هذا موضعه، وهذا التشتيت ربما كان مقصوداً متعمداً ولكن الله على جمعه قدير

***

ثم قلتم النبيين قد يراد به الأولين والآخرين والمشرعين وغير المشرعين

والقدماء والجدد على العموم . وقد تكون (أل) فيه للعهد كما فى قوله أنا أول المؤمنين ، ويقتلون النبيين وأقحمت القيد الذى لم يصرح به فى الكتاب كله والسنة كلها وهو التشريع . ولنرد عليك بالتوالى :

(١) فأى منافاة بين أن يكون مصدقاً وزينة وآخراً فى آن واحد ؟ — لا منافاة .

إذن خسرتم هذه النقطة — بقى قوله (أل) للعهد — فبربك هبنا جدنا وصدقناكم أن (أل) للعهد وأنه مصدق وزينة وليس بآخر فماذا يكون المعنى ؟ إذن يكون المعنى هو ﷺ زينة ومصدق للأنبياء . للأنبياء المشرعين فقط ، أما غير المشرعين الذين تقدموا قبله فالله عز وجل سكت عنهم ولم يتكلم فى شأنهم

يا أستاذ خاتم بمعنى هذه الأربعة والنبيين عام وتقييده بالمشرعين هذا التقييد لم ينص عليه فى كتاب الله أصلا وانمـــا توهمتموه وتعمدتم حمل الآيات عليه وليس يوجد فى آية واحدة التصريح به وانى أتحداكم أن تأتوا بهذا القيد تصريحاً فى كتاب الله عز وجل ان كنتم صادقين

إذن فهو زينة النبيين ومصدق النبيين وآخر النبيين ، أما قولك (النبيين) آخر المشرعين فان صح أن هناك من الأنبياء غير مشرعين فلماذا أولتم العموم والآيات التى جئتم بها دالة على النبوة التشريعية ولم يصرح فيها بنبوة غير تشريعية أصلا وانما هو شىء جئتم به من عندكم ما أنزل الله به من سلطان ، مع أن الأصل أن يبقى العموم على عمومه فقل لى من أذن لك فى أن تتصرف فى قوله تعالى هذا التصرف ؟ إذن يكون معناها خاتم المشرعين على رأيكم وهل كان الله عز وجل يترك ذلك من غير بيان أو رسوله ؟ وهل نسى ربنا سبحانه وتعالى أن يقول وخاتم المشرعين ؟ ! وما كان ربك نسياً تنزه عما يقول الكافرون . وهل كان الدين ناقصاً ؟ كلا يا أستاذ . قال الله تعالى (وخاتم النبيين) ولم تقم قرينه على تخصيصه والعموم يبقى على

عمومه حتى يدل دليل قطعي غير محتمل على التخصيص . أما ان كان الدليل محتملا فلا يخصصه وكل ما توهمتموه فى فهم الآيات فقد اعترفتم أنها مؤولة فلا يمكن أن تخصص هذا العموم بل قام فى القرائن من نص المعصوم الذى هو الحجة وحده على عمومه فلا تلعبوا به وإن خالفه ما خالفه من كلام غير الفيصل صلى الله عليه وسلم الذى ماز الله به الحق من الباطل واجتباه الله للفصل فى الخلافات فى المجتمع الانسانى كله من عهد آدم الى يوم القيامة وأنشدك الله لو لم يشهد الرسول بصحة نبوة موسى ونبوة عيسى عليهما السلام من أين كنا نعرف نبوتهم ؟ والكتب المنقولة عنهم ليس لها سند تقوم به الحجة كما يعرف ذلك كل من أنصف وتتبع التاريخ . فالرسول وحده هو الحجة فان كنت تريد أن تؤول فأول كلام غير الرسول الأعظم حتى يتفق مع كلامه صلى الله عليه وسلم

ثم قلتم واذا أصر أحد على أنه أخير زماناً فيمكن لنا أن نقول إن المراد من النبيين هم الأنبياء المشرعون فقط اهـ — مرحى ياأستاذ قل لى هل يوجد فى الدنيا أبلغ فى أنكم تريدون الجدل من هذا القول — ومن يريد أن يتبع هواه الكتاب لا أن يتبع الكتاب هواه يقول ذلك ؟ هل أنت طالب حق وافق هواك أو خالفه ؟ ألم يقل رسول الله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) ؟ هلا تفسر معنى خاتم بمعنى آخر إلا اذا أصر أحد عليها وإذ ذاك تحدد عموم النبيين ؟

إسمح لى ياأستاذ أن أصور لك حقيقة كلامك :

أيها الناس إفهموا الكتاب هكذا : إن قلتم إن معنى خاتم أكمل وزينة ومصدق تكون النبيين عامة وإن كانت خاتم بمعنى آخر تكون النبيين خاصة بالمشرعين فقط دون غيرهم — فحضرتك تخصص وتعمم فى كتاب الله تبعاً لظروف الجدل والمناظرة فبربك هل يوجد تلاعب بكتاب الله غير ذلك

الضرب وأمثاله ؟

وأما ما أردتم أن تتهموا به السلف الصالح وبعض العلماء برأهم الله بأنهم قائلون بقولكم واجتزأتم قولهم وتركتم ما قبله وما بعده ونقلتموه عن موضعه وهو أشنع تدليس باتفاق المحققين فاشرحه للناس وانظر ما تركتموه ليفتضح الباطل وان كان مفضوحاً . وقد كتمتم الحقيقة لأن هؤلاء العلماء الذين جئتم بكلامهم لا يقولون بأن النبوة تعطى لأحد بعد الرسول ﷺ ويفهمون من نبي أي من أوحى الله اليه شرعاً ولو حكماً جزئياً وكان الدين والعلم والأمانة تقضى عليكم ألا تنقلوا كلام هؤلاء الرجال عن موضعه ؟ ! فأول أمر كتمتم تفهمون الناس أن النبي عندهم هو المشرع فقط وأنه على هذا التفسير لا يوجد بعد النبي عليه الصلاة والسلام إلا الولاية واليك تعريف الشيخ محي الدين نفسه رضى الله عنه للنبي وتحديده لمعناه قال رضى الله عنه في الباب الرابع عشر من الفتوحات :

إعلم أن حقيقة النبي الذي ليس برسول هو شخص يوحى الله اليه بأمر يتضمن ذلك شريعة يتعبد بها في نفسه وإن بعث بها الى غيره كان رسولا أيضاً وأطال في ذلك ونقله الشعراني عنه في اليواقيت والجواهر وأقره وبقوله ذلك قال العلمـــاء الذين ذكرتهم وغيرهم واستدللت بكلامهم وتستطيع أن تراجع كلامهم في كتب التوحيد والتفسير وإذن فكلامهم واضح في أنه لا يأتي بعد النبي نبي أي مشرع لأنهم لا يعدون غير المشرع من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سواء كان قبل رسول الله ﷺ أو بعده وعلى هذا فلا دليل لكم في كلامكم

وأزيدك تفصيلا وإيضاحا : نقلت حضرتكم عن الشيخ محي الدين بن العربي قوله إن الذي ارتفع إنما هو نبوة التشريع — فقل لي يا أستاذ لماذا تركت من كلامه ما يفسر مراده في ذلك فقد أوضح بنفسه أن بقاء النبوة غير التشريعية التي يعينها إنما هو بقاء مراتب الولاية التي هي ميراث النبوة

لا النبوة نفسها وهاك قوله الذي يبين ذلك : —

(وفى حضرة الخيال أدرك رسول الله ﷺ العلم فى صورة اللبن ولذا كان يؤول به رؤياه وهذا هو ما أبقاه الله تعالي على الأمة من أجزاء النبوة فان مطلق النبوه لم يرتفع وإنما ارتفع نبوة التشريع فقط كما يؤيده حديث من حفظ القرآن أدرجت النبوة بين جنبيه . فقد قامت بهذا النبوة بلا شك وقوله ﷺ فلا نبى بعدى ولا رسول المراد به لا مشرع بعدى)

وإذن فمن حفظ القرآن له نصيب من ميراث النبوة ومن كان صادق الرؤيا له نصيب من ميراث النبوة وليس هؤلاء من الأنبياء باتفاق ، وقد صرح بعد الكلام الذى نقلتموه بأنه لا يطلق عليهم اسم النبى وإنما هم من الأولياء . وقد صرح رضى الله عنه أن جميع مراتبهم دون مرتبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . قال فى الباب الثالث والتسعين من الفتوحات :

إعلم أنه ليس فى أمة محمد ﷺ من هو أفضل من أبى بكر غير عيسى عليه السلام وذلك أنه إذا نزل بين يدى الساعة لايحكم إلا بشرع محمد ﷺ فيكون له يوم القيامة حشران حشر فى زمرة الرسالة بلواء الرسالة وحشر فى زمرة الأولياء بلواء الولاية اه .

وانظر اليواقيت والجواهر للشعرانى وهو يلخص الفتوحات وانظر مراتب الأولياء فى الأمة بعد أبى بكر فتجدهم باقى الصحابة رضى الله عنهم ثم الأولياء الذين يتكلم عنهم الشيخ محيى الدين رضى الله عنه . فليتكم جعلتم غلام أحمد منهم وجعلتموه كالشيخ عبد القادر الذى جعله مثلا لهذا الميراث أو أكبر ما دمتم لا تصلون الى مرتبة الصحبة فان فعلتم فقد صادمتم صريح السنة وإطباق المحققين أهل الشريعة والحقيقة

وإذن فقد وضح مراده وسقطت حجتكم فهذا غير دعوى أنه بقى بعد رسول الله ﷺ نبى لما يعط النبوة . وكلام صاحب الانسان الكامل هو عين كلام ابن العربى وتعريفه للنبى الوارد فى الكتاب والسنة هو تعريفه

والشعرانى هو الملخص للفتوحات وذكر ذلك كله فى اليواقيت وبذلك يتضح لك كلام شاه ولى الله ، أما ابن كثير فلا دليل لكم من كلامه فانه يتكلم عن أنبياء ماضين وليس هذا موطن الخلاف

أما كلام ملا على القارى : فقد تركتم أول قوله وقطعتموه تقطيعاً فانه كان يتكلم عن حديث إبراهيم عليه السلام لو عاش لكان نبياً وذكر أبو إبراهيم بن عثمان الواسطى وقال هو ضعيف فلا يحتج بهـــذا السند واليك ما تركتموه من كلامه قبل ما ذكرتموه قال ومع هذا لو عاش ابراهيم وصار نبياً وكذا لو صار عمر نبياً لكانا من أتباعه عليه السلام كعيسى والخضر وإلياس عليهم السلام فلا يناقضه قوله تعالى خاتم النبيين إذ المعنى لا يأتى نبى بعده ينسخ ملته الى آخر كلامه . وانظر معنى لو فى اللغة فهى حرف امتناع فهو قائل بامتناع وجود نبى لم تسبق له النبوءة على أنه نقل عن النووى أن هذا الحديث باطل . ومن تساهل فى الحكم عليه قال إنه ضعيف وسأبين لك السبب فى عدم صحة الاحتجاج به بعد إن شاء الله عز وجل . وحسبك أن ملا على نفسه حجتكم ذكره فى الموضوعات

أما قول مؤسس مدرسة ديوبند لو فرضنا أنه يوجد نبى بعده لا تنتقض خاتميته فانظر قوله لو فرضنا وما تدل عليه ومعنى كلامه فى لغة العرب لو فرضنا وجود هذا الممتنع لكان كذا وكذا . . . . . إذن فهو قائل بامتناع وجود نبى بعد النبى ﷺ ونحن نقول إن الله عز وجل لم يرد وجود نبى بعده ﷺ غير من تقدم قبله ولو أراد الله وجود نبى وأخبرنا رسوله ﷺ بذلك لكان لنا أن نؤول خاتم النبيين ونفهم فيها غير ظاهرها لا بقيد نخترعه ولكن بالحد الذى يحدها الله عز وجل به على لسان رسوله ﷺ

أما وقد أخبرنا الله ورسوله بما يقتضى أنه لم يشأ ذلك سبحانه ولم يقم حتى ولا دليل ظنى يفيد نوعاً من العلم وإن كان غير يقينى على بعثة رسول بعد رسول الله ﷺ لم تأته النبوة من قبل فلا يحل لأحد أن يتصرف فى

ظاهر قول الله تعالى وقول الصادق المصدوق ﷺ

وباقى من ذكرتموهم كلامهم خاص بنزول سيدنا عيسى عليه السلام وكلهم قائل بنزوله (وهو نبى قد جاءته النبوة قبل بعثة رسول الله ﷺ) وليست بنبوة حادثة بعده ﷺ وهي موطن الخلاف بيننا ، أما نبى جديد لم يسبق مجيئه مجيء رسول الله ﷺ فليس فى كلامهم ما يدل عليه : ومعنى كلامهم أن النبى ﷺ خاتم النبيين أى لا ينبأ أحد بعده فهو آخر نبى مطلقاً وشريعته آخر الشرائع مطلقاً . فاذا جاء نبى ممن تقدم كموسى أو عيسى بل لو أحيا الله النبيين جميعاً لما ضر كونه ﷺ خاتماً بشيء لأنه لم ينبأ بعده أحد والقادم هذا قد نبيء قبله

وبما أنه نبى قد سبقت له النبوة فربما يتوهم متوهم أنه يكون على شرعه الأول فأخبرنا ﷺ أنه لا ينسخ شرعه بل يتقيد به وهذا أصدق مثل عملى لقوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعى

ولا يصح بحال أن تحوروا كلامهم الي غير الموضع الذى تكلموا فيه وإنى أعيذكم أن تكونوا من أهل الجدل وأرجوك أن لا تنقلنا عن موطن النزاع بيننا فانى أربأ بك أن تفر من مواطن التحقيق وقد علم العلماء أن الفرار من مواطن التحقيق غير شأن المحققين

فاذا جاء أحد من النبيين جميعاً واتبعه — (فهو غير نبى جديد سواء شرع أو لم يشرع فان هذا لا برهان عليه لا فى كتاب ولا سنة ولا من الكلام الثابت عن أحد من الأئمة فكلامهم حجة عليكم — لأن هؤلاء الذين تستدلون بكلامهم وترونه حجة وترون فهمهم فى الشريعة دليلا وحقاً هم القائلون بأن سيدنا عيسى عليه السلام هو الذى ينزل وينضوى تحت لواء رسول الله ﷺ ويبرهن أن أى نبى من الأنبياء الذين من الله عليهم بالنبوة — وكلهم قد تقدموا قبله — لو جاء لكان مقيداً بشرعه ﷺ — أما رسالته التي أنزلها الله عليه فقد كانت لغيرنا وإنما تكون وظيفته وظيفة المجتهد من

أولياء الأمة المحمدية . قال الشيخ محيي الدين رضى الله عنه فى الجواب الثالث عشر من الباب الثالث والسبعين : فأما خاتم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولى بالنبوة المطلقة فى هـــذه الأمة وقد حيل بينه وبين التشريع والرسالة فينزل آخر الزمان وارثاً وخاتماً لا ولي بعده بنبوة مطلقة ، كما أن محمداً ﷺ خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده فيعلم أن عيسى عليه السلام وإن كان بعده ومن أولي العزم وخواص الرسل فقد زال حكمه من هذا المقام بحكم الزمان عليه الذى هو لغيره فيرسل ولياً ذا نبوة مطلقة و يلهم بشرع محمد ﷺ ويفهمه على وجهه كالأولياء المحمديين فهو منا وهو سيدنا) — ومعلوم أنه أعطى النبوة من قبل وهذا غير موطن الخلاف

وهاهو ذا الشيخ محيي الدين ذكر لك استعمال خاتم بمعنى آخر فلعله أيضاً لا يفهم كالرازى ؟ !

فدار الأمر فى كلام من استدللت بكلامهم على ثلاث مواضع : —

(١) الموضع الأول كلامهم فى بقاء النبوة من سمت وهدى صالح مما يمكن لغير الأنبياء عليهم السلام أن يرثوه من علومهم وأحوالهم وأخلاقهم ومامن الله به عليهم من جلال وجمال وفناء وبقاء وغيبة وحضور ووجد وختم وكتم وجمع وفرق الى آخر المقامات التى ذكرها العارفون وسموها بأسماء اصطلحوا عليها لا توجد فى اللغة مستعملة فى تلك المواضع كالسنة فى الفقه مثلا وسائر الاصطلاحات الفنية ، ولذلك لا يفسر بها الكتاب ولا السنة لأن الاصطلاح الحادث لا يحمل عليه ما قبله . وقد بينوا رضوان الله عليهم قولهم فنقلتموه عن موضعه واستدللتم به فى غير موضعه

(٢) التصريح بامتناع وجود نبى بعد الخاتم ﷺ ثم قولهم ولو فرض وجود نبى بعد النبى ﷺ لكان تابعاً له

(ولو فرض) — صريحة فى امتناع ذلك فهل هذه حجة يا أستاذ على أنهم قائلون بوجود نبى بعد الرسول ﷺ لم تسبق له النبوة ؟ !

(٣) الموضع الثالث — أنهم يتكلمون عن نزول سيدنا عيسى عليه السلام وليس هذا موطن الخلاف بيننا

أما قولكم — اتضح من هذه الشهادات أن القدماء فسروا (خاتم النبيين) بأنه لا يكون بعد الرسول ﷺ نبي صاحب شرع جديد وقلتم : وهذا المعنى لا بأس به أيضاً — وقد تقدم أن ذلك يبطل تحديكم المزهوم فقد وضح العكس مما قلتم ، ولا مناص لكم الآن من أحد أمرين : إما أن توافقوهم على تعريفهم لحقيقة النبي الوارد في الكتاب والسنة وتقولوا إن النبي هو من أوحى اليه بشرع أو لا توافقوهم

فان خالفتموهم فلا حجة لكم في كلامهم لأنهم لا يعنون بالنبي إلا المشرع خاصة

وإن وافقتموهم فغلام أحمد باعترافكم غير مشرع إذن فهو غير نبي

ولأذكر لكم فهمهم في قوله تعالى :

(إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار) الآية

فقد كان في النبيين الذين يحكمون بالتوراة موسى وهرون وعيسى وهو صاحب كتاب خاص — وليس في هذه الآية ولا غيرها أنه لا يوحى اليهم بشرع يتعبدون به في أنفسهم فالآية لا تمنع ذلك وما يتعبد به النبي منهم في نفسه شيء وما يحكم به بين الناس شيء آخر فقد يوجب الله عليه ما لا يوجبه على الناس وانظر خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وقد يوافق الشرع الموحى به اليه التوراة

ولذلك يقول تعالى « يحكم بها النبيون الذين أسلموا (للذين هادوا) فالآية صريحة في أن حكمهم بالتوراة للذين هادوا . وأما هم فلا مانع من أن يوحى الله اليهم بكيفيات من العبادة خاصة بهم وأن يسيرهم على شريعة يعملون بها في خويصة أنفسهم وإن كانوا يحكمون بين الناس بالتوراة

وروى أن العزير أوحى الله اليه التوراة بعد أن فقدت

وما نقلتموه فى ذلك عن الرازى بفرض صحته لا ينافى أن يعطى النبى شرعاً خاصاً فما قال الله إنه لا يوحى اليه بشرع ولا قال ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وقد (روى) بصيغة التمريض وصيغة روى يذكرها العلماء لبيان ضعف الرواية ولا تصح نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه وإنما روى عن بعض التابعين وهاهو ذا سيدنا عيسى عليه السلام كان يحكم بالتوراة وأمته تحكم بالتوراة إلا فى بعض أمور فهو من النبيين الذين يحكمون بالتوراة قطعاً وتشمله هذه الآية

وقد أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل عن أبى هريرة قال : أول مرجوم رجمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود زنى رجل منهم وامرأة وقال بعضهم لبعض إذهبوا بنا نأتى هذا النبى فانه نبى بعث بالتخفيف فان أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فتيا نبى من أنبيائك ، قالوا فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد مع أصحابه فقالوا ياأبا القاسم ما ترى فى رجل وامرأة منهم زنيا فلم يكلمهم حتى أتى بيت مدراسهم ، فقام على الباب فقال أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ماتجدون فى التوراة على من زنى اذا أحصن ؟ قالوا يحمم ويجبه ويجلد والتجبيه أن يحمل الزانيان على حمار وتقابل أقفيتهما ويطاف بهما ، وسكت شاب منهم فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم سكت ألظ به النشدة فقال « اللهم إذ ناشدتنا فانا نجد فى التوراة الرجم » فقال النبى صلى الله عليه وسلم فما أول ما ارتخصتم أمر الله ؟ قال زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأخر عنه الرجم ثم زنى رجل فى أسرة من الناس فأراد رجمه فحال قومه دونه وقالوا والله لا ترجم صاحبنا حتى تجىء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا هذه العقوبة بينهم . قال النبى صلى الله عليه وسلم « فانى أحكم بما فى التوراة فأمر بهما فرجما » . قال الزهرى فبلغنا أن

هذه الآية نزلت فيهم (إنا أنزلنا التوراة فيه هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا) فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم

وأخرجه ابن إسحق وابن المنذر والبيهقى فى سننه من طريق أخرى عن أبى هريرة وذكر فيها أن الشاب المذكور هو عبد الله بن صوريا .

وأخرج نحو حديث أبى هريرة أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى من حديث البراء بن عازب وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن فى قوله (يحكم بها النبيون الذين أسلموا) قال من الأنبياء يحكمون بما فيها من الحق

وانظر قوله ﷺ (فأنا أحكم بما فى التوارة) لموافقتها لما أنزل عليه من الوحى التشريعى . فهكذا الأنبياء

وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر أن اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله ﷺ « ما تجدون فى التوراة ؟ قالوا نفضحهم ويجلدون ، قال عبد الله بن سلام كذبتم إن فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبدالله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا آية الرجم . قالوا صدق فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما)

والآن وقد علمت أن هؤلاء جميعاً لا يعتبرون من لم يوح اليه بشرع نبياً فهم متفقون على أن غلام أحمد ليس بنبى

وعلمت أن استعمالهم لخاتم بمعنى آخر والنبيين فى كلامهم جميع النبيين وأل فيها للاستغراق

وإذن فقد خسرتم المعركة

* * *

وقد تبين أن كلامهم رضى الله عنهم فى واد ودعواكم فى واد آخر . فخبرونى فى أى أصل من أصول البحث أن تستدل بكلام شخص فى موضع فتنقله الي موضع آخر هو يفتى بخلافه . ولو عرضت قضيتكم على هؤلاء جميعاً لم يختلف واحد منهم فى كفركم وخروجكم عن الملة المحمدية . فهم بريئون كل البراءة مما اتهمتموهم به

ولو نقل عن واحد منهم ذلك القول لكان كذباً عليه وكم دس على العلماء خصوصاً الشيخ محيى الدين بن العربى ولو شئت أن أنقل لك ذلك من الكتب التى احتججت بها أنت لنقلت

بل لو قالوه — حفظهم الله — لما كان قولهم حجة لمخالفته للنص وليس واحد من هؤلاء إلا وقد قال اعرضوا قولى على قول رسول الله ﷺ فما وافق فاعملوا به وما خالف فاتركوه

ومثل هذا يجب أن يقول كل مسلم فان كان غلام أحمد مسلماً فلا بد أن يقول ذلك ومستحيل أن نعرض كتاب الله وسنة رسوله على كلام غلام أحمد أو غيره فما وافق أقررناه وما خالف أولناه بل من يريد أن يحسن الظن فى أمره — يعرض كلام غلام أحمد على كتاب الله والسنة فما وافقها أخذ به وما خالفها أوله والا تركه — كما فعل خواجه كمال الدين وأصحابه ولذلك كان يكذب من ينسب لغلام أحمد أنه ادعى النبوة وكذلك طائفته فكان ينبغى أن تفعلوا ذلك

وهل تستصعبون تأويل كلام غلام أحمد وتسلطون التأويل على النصوص الكثيرة المتابعة فى الكتاب والسنة . أفهذا من الانصاف ؟

* * *

ثم قلتم رابعاً إن الخاتم بكسر التاء له معنى آخر وزدتم من عندكم (بشرط أن لا يكون استعمال ذلك المركب الاضافى مدحاً فى حق ذلك الانسان وأن لا يكون الوصف المضاف اليه أمراً روحياً أودرجة من درجات الكمال

فمن أين لك هذا الشرط العجيب الذى لا تعرفه لغة القرآن ولا عهد لها به أيوجد هذا الشرط فى اللغة السنسكريتية أو الأردوية ؟

فأرجو أن تتفضل وتنقله لنا فى أى كتاب من كتب اللغة وخبرنى فى أى مذهب من مذاهب العلم أن يزاد شرط مخترع على لغة ليبنى عليه حكم فى كتاب أنزل من السماء بتلك اللغة

وماذا يقول الناس فى أى أمة من الأمم وفى أى عصر من العصور فيمن يفعل ذلك ليؤسس عليه دعاية

ثم بنيتم على شرطكم هذا كلاماً طويلا خلاصته أن الآية لا يمكن حملها على كونه ﷺ آخر الأنبياء

وهو كلام منقوض الأساس لا دليل لكم عليه لا من اللغة ولا من الكتاب ولا من السنة

وقد نقضتم هذه الدعوى بأيديكم إذ قلتم إن معنى (خاتم النبيين) أى (آخر المشرعين) وهو مركب إضافى استعمل مدحاً فى حق ذلك الانسان وبياناً للشرف والفضل والوصف المضاف اليه أمر روحى ودرجة من درجات الكمال وقد سلمتم بأن هذا لا بأس به أيضاً

واعترافكم هذا حجة عليكم فهو ختم روحى وزمنى ومركب إضافى لقوم ذوى مناصب واستعمل للمدح — فسقطت حجتكم وانهار دليلكم

وقد تقدم أن كونه ﷺ فى أسمى المراتب لا فى شئون النبوة فقط بل فى جميع نواحي الإنسانية فى جميع نواحى الوجود لا يمنع أن يكون كذلك وهو آخر النبيين صلى الله عليه وسلم

أما قولكم إن سيدنا عيسى عليه السلام كان آخر أنبياء بنى إسرائيل ولم يكن أفضلهم فما لهذا وما نحن فيه فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولو أراد الله أن يكون أفضل لكان أفضل وهل عندكم دليل على أن الفاضل اذا جاء متأخراً بالزمان لا يكون أفضل . وفى أى علم أنه إما أن يكون آخراً من غير

أفضلية . أو أفضل من غير آخرية . ولا يمكن أن يكون أفضل وآخراً معاً ؟ — أما العلم فينبذ هذه الدعوى ظهرياً : وإذن فخاتم بمعنى آخر والتخصيص لا دليل لكم فيه لا من الكتاب ولا من السنة

فان سلمتم أن مراد الله نافذ فقد أراد الله أن يجمع الأمرين للرسول ﷺ وأخبر بذلك ولو أراد أن يجمع ذلك لسيدنا عيسى أو أى فرد من الأفراد لكان ، سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن

* * *

أما قولكم فى قوله ﷺ « فضلت على الأنبياء بست وعدد منها كونه خاتم النبيين . ولا أدرى لم حرفتم الحديث وغيرتموه — أتقول معنى خاتم زينة الأصبع ؟ ولفظ الحديث : فضلت على الأنبياء بست وختم بى النبيون . ومعناه أنه آخرهم — واليك معنى ختم فى كلام المعصوم ﷺ :

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا أوى الرجل الى فراشـــه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه واذا استيقظ قال الملك افتح بخير وقال الشيطان افتح بشر فان قال الحمد لله الذى رد على نفسى ولم يمتها فى منامها الحمد لله الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا الى آخر الآية الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه فان وقع عن سريره فمات دخل الجنة . رواه أبو يعلى باسناد صحيح والحاكم وزاد فى آخره الحمد لله الذى يحيي الموتى وهو على كل شىء قدير وقال صحيح على شرط مسلم (يكلؤه) يحرسه ويحفظه

فانظر — اختم بخير — وافتح بخير — وليس معناها أبداً أفضل بخير فانهار كلامكم وانعكس الدليل عليكم — فختم الله به النبيين أى جعله آخر النبيين إلا إن أردنا أن نلعب بكلام الرسول ﷺ لكلام الناس

وبربك لو تابعناكم وقلنا فى قوله ﷺ فضلت على الأنبياء إن خاتم النبيين

كما تزعمون خاتم المشرعين إذ ذاك تعترفون أنها فضيلة ومزية وإذاً فقد سقط قولكم من جذره . وخبرنى بربك هل التلاعب غير ذلك ؟!

ومعنى الفضل فى اللغة هو الزيادة فهو ﷺ شاركهم فى وصف النبوة وزاد عليهم بأمور اختص بها صلى الله عليه وسلم . منها كونه صلى الله عليه وسلم ختم به النبيون وهذه أوصاف لا يشاركه فيها أى نبى مشرعا أو غير مشرع وهذا واضح فى أنه لا نبى بعده بحال

ومع كونه آخراً فهو زينـــة وهو مصدق وهو هو بكل معنى للختم استعمله العرب

أما قولكم فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم (أنا آخر الأنبياء ومسجدى آخر المساجد) أى أن مسجده أفضل المساجد فهو رد لمصادمته لنص المعصوم صلى الله عليه وسلم فى ذلك وليس مسجده صلى الله عليه وسلم بأفضل من المسجد الحرام قطعاً قال صلى الله عليه وسلم « صلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صـــلاة فى مسجدى هذا أفضل من الف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى هذا » رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه وزاد يعنى فى مسجد المدينة . والبزار ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة فى مسجدى هذا أفضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فانه يزيد عليه مائة صلاة وإسناده صحيح أيضاً

ومن العجيب أن ما ذكرتموه (وإنى آخر الأنبياء وان مسجدى آخر المساجد » جزء من الحديث وتركتم منه (صلاة فى مسجدى هذا أفضل من الف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) وهذا الذى يبين المراد منه وهو اقتطاع للحديث لتؤولوه على غير وجهه وهو نوع من رد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد لكلام الله تعالى لأنه قال عز شأنه وما آتاكم

الرسول نفذوه — وأنتم لم تأخذوه بل ضربتم به عرض الحائط وصرفتموه عن المراد منه وهو ظاهر بين . فهل عاملتم كلام غلام أحمد المعارض لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم معاملة كلام المعصوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ليتكم فعلتم فأولتم كلامه . إني أصارحك أنكم أسرفتم في رد كلام الرسول صلى الله عليه وسلم والتلاعب به

وهذا الذي فعلتموه من كتمان بعض الحديث ليسوغ لكم تأويله لا يمكن أن يعتبره عالم صورة من أي صور الأمانة العلمية فهل يفعل هذا منصف ؟ أرجو أن تكون قد نقلته عن غيرك حتى يكون إثم التدليس في العلم عليه لا عليك . وهل يفعل هذا مؤمن بصاحب هذا الحديث ؟

ولنعد الى بيان معنى الحديث :

أما قوله صلى الله عليه وسلم (أنا آخر الأنبياء) فأمر واضح قد قبلناه وقلنا به منضما الى قوله تعالى وخاتم النبيين فانهما من واد واحد وحكمنا على من تأوله بالخروج عن الانتساب اليه وكذلك فعلت الأمة من أول الأمر الى هذه الساعة

وأما (ومسجدي آخر المساجد) فمعناه آخر مساجد الأنبياء وتفسرها رواية البزار . وليس معناها أفضل المساجد كما تبين . وما هي الضرورة لصرفها عن ظاهرها الواضح الا لتلتئم مع دعوى غلام احمد المردودة وانما كان المسجد الحرام أفضل المساجد كما هو صريح كلامه صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم اجتمع على بنائه مع الأنبياء الذين بنوه من قبل عليهم السلام .

ومسجده صلى الله عليه وسلم آخر مساجد الأنبياء وخاتمها لأنه لا يكون بعده من ينبأ

أما من أعطى النبوة من قبل فليس هذا المرطن موطن الخلاف فيه . وبذلك ظهر للملأ بعض المقاصد التي يبيتها من يدعو الي نبوة بعد الرسول

صلى الله عليه وسلم من تشتيت للنصوص . وظهر بطلان ما يدعون .

أما ما أكثرتم من ترداده فى أن ذلك بيان الأفضلية فقد أصبح خيطاً وهمياً واهناً لا يتحمل التشبث به لأنه لا تنافى بين الأمرين كونه أفضل وآخراً بحال فلا متمسك لكم فيه بوجه من الوجوه

* * *

أما ما نقلتموه عن السيوطى فى ابن تيمية الحرانى فهو بالعكس مما ظننتم: ولا فائدة لكم فيه بل عليكم . فان قوله فيه هو آخر المجتهدين على ظاهرها وليست بمعنى أفضل

وقد زعمتم أن السيوطى يعنى بآخر المجتهدين أن ابن تيمية أفضل المجتهدين وهو أمر عميق فى البطلان لا نصيب له من الصحة فان ابن تيمية كان واحداً ممن انتسبوا الى إمام مجتهد وهو الامام احمد بن حنبل ولا يعقل أن يقول السيوطى ان ابن تيمية افضل من إمامه بل معنى كلام السيوطى أن الشيخ ابن تيمية كان فى بعض المسائل وهى محصورة — لا يتبع فيها مذهب إمامه الا الدليل الذى يظهر له وإن خالف رأيه جمهور الأئمة وكان فى هذه الحالة لا يتقيد الا باجتهاده هو ثم درج الزمن وتتابع الى زمن السيوطى والعلماء كل يتبع مذهبه ولا يجنح الى الاستقلال الذى جنح اليه ابن تيمية حتى جاء السيوطى فادعى الاجتهاد ولكن لم يسلم له فهو يقول ان ابن تيمية لم يأت بعده احد من العلماء وسار على نهج الاستقلال فى الاجتهاد الذى سار عليه فهو آخر المجتهدين لم يجتهد بعده أحد الى زمن السيوطى . وقوله أوحد علماء الدين فى عصره مثلا أو عصر من تبعه . أما دعوى أنه افضل المجتهدين مطلقاً فأشد الناس تعصباً له لا يدعيها فيه وإن ادعاها فابن تيمية نفسه يكذبه فانه عاش ومات تابعاً للامام احمد بن حنبل ويفخر بذلك الا فى مسائل انفرد بها ونحا فيها نحو المجتهدين ولا يمكن أن يراه السيوطى او غير السيوطى أكمل من الامام احمد وابن تيمية من أتباعه ولا ممن هم افضل من الامام احمد

وهل يعقل يا استاذ أن يفضل السيوطى ابن تيمية على مجتهدى الصحابة والتابعين وتابع التابعين من خير القرون

* * *

ثم قلت وقد ذكرت معنى خاتم النبيين وبينت أن المعنى المختار عندنا لهذه الكلية مؤيد بآيات أخرى ولكن المعنى الذى تذكرون ليس له تأييد فى أية آية من كتاب الله

وهذا غير صحيح فان حقيقة الآيات التى ذكرتموها قد تبين أن لا دليل لكم فيها وأنها خلاف مذهبكم على خط مستقيم

وأما المعنى الذى ذهبنا اليه فى الآية فله من الكتاب دليل صحيح يعرفه كل من يعرف العربية ولا يحورها عما سار عليه العرب ولا يدخل فيها ما ليس منها

وماذا تقول فى قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) .

يوحى فعل مضارع والمخاطب به رسول الله ﷺ وحده (اليك) وليس هناك قرينة تشرك غيره معه فى الخطاب كما فى بنى آدم ولم يقل ربنا تبارك وتعالى فى هذا الفعل المضارع الذى متى خلا من القرائن يكون للحال والاستقبال — لم يقل يوحى اليك والى الذين من قبلك والذين من بعدك واستدل بذلك الشيخ محيى الدين بن العربى فى الفتوحات الذى هو حجتك ونقله عنه الشعرانى وهو حجتك أيضاً فى اليواقيت والجواهر

وليست الآية هنا أوحى اليك والى الذين من قبلك . ولو كانت كذلك لصح أن تفهم الدلالة على الماضى — ولكن يوحى فعل مضارع وهى تفيد الحال والاستقبال فعدوله تعالى صراحة عن الاخبار عن الوحى فى الاستقبال

والذى يدل عليه فعل يوحى وتصريحه بالماضى فقط (الذين من قبلك) دلالة واضحة على أنه لا يوحى لأحد من بعده وهذا بيان واضح فى استعمال فعل المضارع على تتابع وقوع الفعل فى الماضى المتصل بزمن الخطاب — ومن كان يريد تفسير القرآن بالقرآن وبيان كلام الله بكلام الله فليطبق جميع الآيات على هذه الآية وبذلك يتضح لك معنى يجتبى ويصطفى ويأتيكم ويلقى إلى آخر الآيات فان الكل واحد أصلا ودلالة والحمد لله رب العالمين.

ثم ادعيت أنك بينت معنى خاتم النبيين عند العرب تركيبا وإفراداً — وقد بان واتضح أن ذلك ليس منه ما يؤيد دعواك فما كان باطلا منه فهو باطل وما صح منه فلا يفيدك بشىء لأنه لا ينافى استعمال خاتم بمعنى آخر بل أنت اعترفت بصحة استعمالها إذا كانت النبيين خاصة بالمشرعين وهذا أوضح برهان على أنكم أصحاب رأى تريدون تمشيته بأى شكل ولم تنتبهوا إلى أن هذه الدعاوى ينقض بعضها بعضا وهاهو ذا قد وضح أن اللغة لا تساعدك

* * *

ثم ذكرت كلاما طويلا فى سبب قوله تعالى وخاتم النبيين جله ليس فى موضوعنا ومع ذلك فقد أغربت فيه وجئت بكلام ليس لى أن أخرج عن الموضوع لنقضه فلأسر فى سبيلى فأنى أكره أن نثقل الكلام لغير البحث الذى نحن فيه. ثم قلت وبصفته خاتم النبيين تنال أمته باتباعه ماتالت الأمم الغابرة من درجات روحية تم دسست النبوة فى الوسط وهذا كلام من عندك صادمت به الله والرسول صلى الله عليه وسلم. وهلا قلت نبوة التشريع كذلك على النحو الذى قدمناه فقد كان فى الأمم الماضية مشرعون؟

هذه دعاوى قد سقطت حجتها وانهار دلياها ووضح كالشمس أنها بغير سناد على أن ما صح مما ذكرتموه فى معنى الآية فانه يندرج معنا. أما كونه صلى الله عليه وسلم أبا روحياً للنبيين فرحباً بذلك وأهلا، وأضف من فضلك الى ذلك والملائكة المقربين والملأ الاعلى فى الدنيا والأخرة من قبل ومن بعد

وهل ذلك ينافى أنه كذلك وأنه خاتم النبيين أى آخر النبيين لا نبى بعده بأى وجه من الوجوه ؟ فهو أبوهم وأفضلهم وآخرهم . أى منافاة فى ذلك يا أستاذ ؟ أشهد بالله أنها حجة ليست بحجة ولا يمكنها أن تنتج ما ادعيتموه

أما ما علقتموه على ما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم (لو عاش لكان نبياً) عن ولده ابراهيم ومعناه لو قدر الله أن يعيش لقدر الله أن يكون نبيا

وهل معنى قوله تعالى «ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه» يا أستاذ تدل على أن قوماً سيردون ؟ كلا ولكن معناها عند العرب جميعاً لن يردوا وإذن فمعنى لو عاش لن يعيش ولن يكون نبياً فأى دلالة فيه على أن غيره يكون نبياً ؟ وأين المنافاة بين كون ابراهيم لو عاش كان نبيا — والواقع أنه لن يعيش . وبين كون الرسول صلى الله عليه وسلم لا نبى بعده ؟ يا أستاذ لا منافاة بوجه واسمع الآن كلام ابن عباس نقل السيوطى عنه رضى الله عنه عند قوله تعالى «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم» قال لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابناً يكون بعده نبيا . وأخرج البخارى من طريق محمد بن بشر عن اسماعيل بن أبى خالد قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى رأيت ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم؟ قال مات صغيراً ولو قضى بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبى عاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبى بعده وأخرج أحمد عن وكيع عن اسماعيل سمعت ابن أبى أوفى يقول : لو كان بعد النبى نبى ما مات ابنه . وعن أنس قال : كان ابراهيم يعنى ابن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد ملأ المهد ولو بقى لكان نبيا لكن لم يبق لأن نبيكم آخر الأنبياء عليهم السلام . فاعل الناقل اشتبه عليه الحديث فجعل الموقوف مرفوعا وها قد وضح مرادهم رضى الله عنهم . وروى عن عطاء عن ابن عباس أن الله تعالى لما حكم أن لا نبى بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا ، فكلام ابن عباس حبر الامة الذى دعا له صلى الله عليه وسلم : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل فى معنى الآية نستطيع أن نأخذ منه معنى هذه الرواية إن صحت . فكيف وليس لها سند

صحيح . وقد قلت رواه ابن ماجه فى الصحاح ولعلك لا تعلم أن ابن ماجه لم يشترط الصحيح فى كتابه وأن ما انفرد به ضعيف باتفاق اهل المعرفة وراجع كتب المصطلح فأن الحجة فى كل فن أهله وقد وعدتك أن أذكر لك حال أبى شيبة ابراهيم بن عثمان الذى روى عنه ابن ماجه هذا الخبر

نقل الحافظ الذهبى فيه أن شعبة كذبه وروى عثمان الدارمى عن ابن معين ليس بثقة وقال أحمد ضعيف وقال البخارى سكتوا عنه وقال النسائى متروك الحديث ثم ذكر الذهبى بعض منا كيره

واستدلالكم بكلام منلا على قارى لو عاش ابراهيم وكان نبيا لكان من أمته فيا أخى انظر لو ومعناها فى اللغة العربية فهى حجة عليكم فمنلا على يقول إن ابراهيم ممتنع فى قدر الله أن يعيش ويصير نبيا وعمر ممتنع فى قدر الله أن يكون نبيا ولو حرف امتناع اى معنى ذلك أن ذلك لا يكون وقد ذكر المنع فى نفس كلامه بقوله لو فهو ضدكم ودلت القرائن على ما يخالف رأيكم .

وقل لى فى أى علم أو شرع أن يصطفى ويأتينكم . ولا يجب فى اللغة أن يكون المضارع للمستقبل . ولو عاش . ولو حرف امتناع . تكون أصرح من قوله تعالى وخاتم النبيين ومن تفسيره صلى الله عليه وسلم الواضح لها أن النبوة انقطعت بعده وهل كان عليه شىء لو قيدها بالتشريعية والذى كلما أسرفتم فى تأويله كلما دل ذلك علي تلاعبكم بقوله صلى الله عليه وسلم

أرأيت الغريق كيف يستند الى العود المنقطع فى البحر أو ما يتوهم أنه ثابت فى الشاطىء وأنه يحمله فلا يلبث أن ينقطع به — نعوذ بالله من ضعف الحجة .

أما قول السيدة عائشة رضى الله عنها — قولوا إنه خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبى بعده وقلتم تفسير عائشة مقدم على تفسير التابعين . فهل قال أحد . ولا أدرى أتقولونه أم لا . إن تفسيرها مقدم على قول رسول

الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهو الذى قال لا نبى بعدى وصح ذلك عنه فهل نتبع المعصوم أو نتبعها ؟

على أننى سأذكر لكم فى ذلك عجبا . فان السيدة عائشة . مع أن فهمها بالاتفاق لا يمكن أن يعارض به كلامه صلى الله عليه وسلم فهى تريد خروج سيدنا عيسى عليه السلام فقد نقل السيوطى فى الدر المنثور عن ابن أبى شيبة عن عائشة رضى الله عنها قالت قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبى بعده ، ونقل بعده ملاصقا له . وأخرج ابن أبى شيبة عن الشعبى قال قال رجل عند المغيرة بن شعبة رضى الله عنه صلى الله على محمد خاتم الأنبياء لا نبى بعده فقال المغيرة حسبك إذا قلت خاتم الأنبياء فانا كنا نحدث أن عيسى عليه السلام خارج فان هو خرج فقد كان قبله وبعده وبذلك يتضح لك كلام السيدة عائشة رضى الله عنها فهى تعنى خروج عيسى عليه السلام وهذا غير موضوع الخلاف بيننا فانها سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم فصدقته ولم تذهب بكلامه وهو صريح كل مذهب . هذا وعليك تصحيح نسبة هذه الكلمة اليها .

على أنه لا منافاة بين كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام السيدة عائشة والمغيرة ابن شعبة فانهما يعنيان به خروج سيدنا عيسى والرسول صلى الله عليه وسلم يعنى أنه لم يبق ممن قدر له النبوة أحد بعده . فلا معارضة

فهل اطلعتم على الروايتين فأتيتم بواحدة وتركتم واحدة أو لم تطلعوا إلا على الأولى ؟ الله اعلم . أما إن كان الأمر الأول فكل من له رأى يعلم أن ذلك ليس من الأنصاف فى شىء . بل يكون تدليسا فى العلم .

أما قولكم يأتى نبى تابع له . فاما نبى تابع له قد نبىء قبله فقد ورد ذلك ، ولكن الخلاف فى نبى لم يبعث قبله . هذا موطن الخلاف وكل ماجئتم به لا يصلح دليلا فيه فهل عندكم فيه نص فى دلالته ؟

أما قوله صلى الله عليه وسلم عن المسيح وزدت من عندك الموعود به

للأمة المحمدية فقد صرح صلى الله عليه وسلم باسمه فى الحديث وهو المسيح ابن مريم . عيسى بن مريم (وهو شخص معروف معلوم مشهور غير مجهول)

أما كتاب الله فلا يعرف فيه من يدعى غلام أحمد مطلقا اللهم إلا إن كنتم تقولون ان قوله تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد . أى غلام أحمد . وإذ ذاك فهذه بشارة لا لسيدنا محمد بن عبد الله ولكن بغلام أحمد وإذن فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام لم يبشر بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وهل نصدقكم ونصدق غلام أحمد إذ ذاك أو نصدق الله عز وجل فى كتابه ونصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه الكتاب وأمر ببيانه .

روى البخارى فى صحيحه باب ما جاء فى أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار . وقوله : من بعدى اسمه أحمد . حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنى معن عن مالك عن ابن شهاب عن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء أنا محمد وأحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب . وأخرج الحاكم النيسابورى فى المستدرك من طريق المسعودى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن أبى موسى قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه اسماء فمنها ما حفظنا ومنها ما نسينا قال أنا محمد وأنا احمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة والملحمة . صحيح وأقره الذهبى . وأخرج أيضاً قال : « ابن إسحق » حدثنى ثور عن خالد بن معد عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهم قالوا يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امى حين حملت بى انه خرج منها نور أضاءت له بصرى ، وبصرى من أرض الشام — صحيح .

«ابو اليمان» ثنا ابو بكر بن ابى مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إنى عند الله فى أول الكتاب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته . وسأنبئكم بتأويل ذلك دعوة أبى ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمى التى رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وفى رواية وكذلك أمهات النبيين . لأحمد والكبير والبزار

وإذن فالمعنى لما فى كتاب الله عز وجل ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد — هو سيدنا رسول الله أحمد الخلق محمد بن عبد الله ﷺ . وأما سيدنا عيسى بن مريم فهو معروف فى الكتاب معروف فى السنة . وأخبر عنه ﷺ أنه ينزل وهو الموصوف بأنه نبى الله لاغيره وصرح بوظيفته واسمه ونسبه ولقبه — نبى الله عيسى — ابن مريم — روح الله

فاما أن تقولوا الأحاديث الواردة فى مجيئه صحيحة أوغير صحيحة فان قلتم إنها غير صحيحة فلا دليل لكم فيها لا على مجىء مسيح الله الذى سماه الله مسيحا فى كتابه وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحا غير مؤول — ولا على مجىء مسيحكم .

وان قلتم إنها صحيحة فاما أن تقولوا هى صريحة غير مؤولة وإذاً فتدل على مجىء سيدنا عيسى سواء كان قد مات أو لم يمت لا على غلام أحمد ولا غير غلام أحمد أو تقولوا إنها صحيحة إلا أنها مؤولة غير صريحة

وإذاً فلا حجة فيها لا لغلام أحمد ولا لنبوته ولا لنبوة غير غلام أحمد لأن المؤول لا يصح الاحتجاج به لاحتماله وجوها متعددة فى التأويل

وليست النبوة حكما فرعيا وانما هى عقائد والعقائد لا يكون الدليل فيها الا قطعيا ولا تثبت بدليل ظنى فكيف بما لا يفيد حتى الظن

وما لنا ولهذا النقاش فلأرح رأسى ورأسك والناس — هات لي عقيدة فى الاسلام أوجبها الله ورسوله بحديث مؤول بل هات لى حكما شرعيا فى

الفروع لا فى الأصول يمكنك أن تقطع بوجوبه بحديث مؤول . والآن اســـمح لي أن أصارحك ـــ العلم فى واد ودلائلكم فى واد آخر . وإذن فلفظ (نبي) الذى نقلتموه ولم تنقلوه كاملا لفظ من حديث مؤول فى رأيكم ودعوى أن هـذه اللفظة وحدها هى الصريحة فى حديث كله مؤول شيء يضحك وإن شاء الله سأفضح لك هذه الأساليب الملتوية فأتى لك بشيء مما تركتموه فى الحديث وهو الذى يرد من ينصف الى الصواب قال تعالى : فذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين

حديث النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يارسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية كأنى أشـــبهه بعبد العزى ابن قطن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة فعاث يمينا وعاث شمالا

ثم ذكر النواس أنهم سألوه ﷺ عن لبثه فى الأرض فأجابهم وعن اسراعه فيها فمثل له بالغيث استدبرته الريح فيأتى على قوم فيدعوهم فيؤمنون به فيكثر عندهم الخير ومن لم يؤمن به يصبحون ممحلين وتتبعه كنوز الأرض ـــ ثم ذكر عنه صلى الله عليه وسلم . ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله (المسيح بن مريم) فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق ، ثم وصف حاله وفى الحديث فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله . ثم يأتى (عيسى بن مريم) قوم قد عصمهم الله منه فيمسح

عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله الى (عيسى) أنى قد أخرجت عباداً لايدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون الى أن قال و يحصر (نبى الله عيسى) وأصحابه الى أن قال فيرغب (نبى الله عيسى) وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط (نبى الله عيسى) وأصحابه الى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب (نبى الله عيسى) وأصحابه الى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، وفى الحديث إن الله يرسل مطرا يغسل الأرض حتى يتركها كالزلفى ثم يبارك فيها ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة .

هذا حديث النواس بن سمعان الذى أخذتم منه لفظ نبى وفيه يذكر ﷺ وصف الدجال وصفاً يصوره ويحدده — انه شاب قطط وهو وصف لشعره له عين طافئة ويشبهه لأصحابه بعبد العزى بن قطن وهو رجل معروف فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف أنه أمة وإنما كتم ذلك عن أصحابه أو لا يعرف ؟

وذكر فى سيدنا عيسى — (المسيح بن مريم) — (عيسى بن مريم) (عيسى) — (نبى الله عيسى) — (نبى الله عيسى) — (نبى الله عيسى) — (نبى الله عيسى) — فهل كان رسول الله ﷺ يعلم أن هذا الذى ينزل ليس هو سيدنا عيسى وانما هو غلام أحمد فكتمه عن أصحابه أو كان لا يعلم ذلك ؟

أما الدجال وأوصافه فهو مؤول عندكم بالأمم النصرانية . وكونه خارج خلة بين الشام والعراق وهذا تحديد لمكانه بالضبط مؤول كذلك ، ولا أدرى لماذا . وبقاؤه فى الأرض مؤول ، واخصاب من تبعوه مؤول ،

وإمحال من خالفوه مؤول ، والمسيح بن مريم ليس هو المسيح بن مريم فهو مؤول أيضاً لكن لا بأمة بل بفرد لا يعرفه النبي ولا أصحابه وهو رجل يدعى غلام أحمد — فينزل عند المنارة البيضاء مؤول . شرقي دمشق مؤول ، على أجنحة طائر مؤول ، وصفة لباسه مؤولة ثم يأتي عيسى بن مريم مؤولة . وموت الكافر من نفسه مؤولة ، وانتهاء نفسه حيث ينتهي طرفه مؤولة ، ويدركه بباب لد مؤولة . فيقتله مؤولة — ثم يأتي عيسى بن مريم قوم فيمسح وجوههم مؤولة ، وما ورد في يأجوج ومأجوج مؤول. ويحصر نبي الله عيسى ، أما حصره فمؤول ، وعيسى مؤول (أما نبي الله وحـــدها) فغير مؤولة . واصابة يأجوج ومأجوج بالنغف مؤولة ، وموتهم مؤول . وملء الأرض بنتنهم مؤول — فيرغب (نبي الله عيسى) نبي الله غير مؤول. وعيسى مؤول ، فيرســـل الله طيرا كاعناق البخت مؤول . فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله مؤول . وإرسال المطر مؤول ، وباقي الحديث مؤول

وليت شعري ما الداعي لهذا الابهام كله الذي لا يعرف (ولا بالتنجيم) وهل هذا هو ما عهدناه من بيانه الواضح ﷺ ؟! وهل النصيحة للمسلمين وتركهم على المحجة البيضاء يصح معه هذا الابهام الذي جعلنا الآن في هذا التنازع وما المانع من التصريح الواضح الذي ليس معه شبهة ولا احتمال . وأي فرق بينكم وبين الاسماعيلية ومن بعدهم من الباطنية الذين أولوا الشريعة حتى قلبوها رأسا على عقب وحتى خرجوا من الدين كله بأمثال هـــذه التأويلات ؟! وهل يوثق بشيء في الدين مهما كانت صراحته اذا فتحنا هذا الباب كما فتحتموه على مصراعيه

والمواضع الأربعة التي ذكر فيها نبي الله هذا الحديث هي — فيحصر (نبي الله عيسى) — فيرغب (نبي الله عيسى) — ثم يهبط (نبي الله عيسى) فيرغب (نبي الله عيسى) .

صلى الله على سيدنا رسول الله ﷺ لقد أعطاه الله ومنحه ما لم يعط

أحداً من العالمين — لم يترك المسألة مبهمة بل صرح بها (نبى الله عيسى) وها أنت ذا ترى أن الحديث كله مؤول عند الأساتذة مدعى الوحى إلا كلمة هى لفظ نبى وهى بدل من عيسى عليه السلام المؤولة .

☆٥☆

فهل يوجد فى الدنيا عاقل مبصر يسمح لنفسه أن يعقل أن كلمة نبى وهى بدل من عيسى فى حديث كله مؤول تكون غير مؤولة ؟ !

وصدقنى ياأخى أنه لا يوجد فى الدنيا عالم يحكم العلم وأصول البحث يقبل أن ينسب اليه هذا الأمر الذى يخالفه العلم كله ولا يمكن أن تقوم لأحد حجة على تأويل المبدل منه وبقاء البدل غير مؤول فى حديث مؤول من أوله الى آخره .

فياليتكم قلتم . الرجل الذى سمى مجازاً (نبى الله عيسى) . أو الأمة التى سميت (نبى الله عيسى) كما سميتم الدجال أمة او أما

فان قلتم عنه فرد وهو غير نبى الله عيسى فلا يكون نبياً . أما سيدنا عيسى عليه السلام فهو نبى قد ثبتت نبوته وأعطى النبوة بالفعل قبل تشرف الوجود ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا يصح أن يقال إن القادم هو نبى الله موسى أو ابراهيم الخ مع أن نبوتهم ثابتة والله قادر على إحيائهم

لماذا ؟ لأنه لم يرد لا فى كتاب ولا سنة

ولم يرد فى كتاب ولا سنة أن الذى يأتى فى آخر الزمن غير سيدنا عيسى عليه السلام ، فان كان الحديث مؤولا فسيدنا عيسى ثبتت نبوته ولذلك قيل فيه (نبى الله عيسى) .

أما غيره فهو رجل آخر لا يعرف فى الشريعة المطهرة اسمه ولم يرد فيها كلمة عنه أنه نبى اذ ليس هو (نبى الله عيسى باتفاق) فلا يمكن أن تثبت له نبوة لأنها مستندة لغيره وليس هو عيسى وانما هو نائبه أو رجل يمثله أو

رجل فنى فيه أو رجل ظهر فيه نبى الله عيسى بحاله قل ما شئت وليس من تحقق بمقام الفناء فى رسول الله يكون هو رسول الله ﷺ ولا رسولا ولا نبياً ولا من تحقق بمقام الفناء فى الحق تبارك وتعالى يكون هو الله أو الهاً، وسواء كان الفناء حالا أو مقاما ولا يمكن أن يكون ذلك موهما عند محقق نبوته فضلا عن أن يثبتها له

فان كان تأويل سيدنا عيسى بأمة أو أمم أو دعاية كما فعلتم فى الدجال فهذا أبعد شيء عن النبوة . وإما أن تقولوا ان رسول الله ﷺ لا يعلم ان عيسى هو غلام احمد وشيء لا يعلمه رسول الله ﷺ كيف تكلف به الامة ؟! وان قلتم انه يعلم اما أن يكون أمر ببيانه للناس فكتمه فقد كفرتم جهاراً نهاراً أو انه عليه وبينه وها هو ذا الحديث وها هى ذى السنة انقضت القرون ولا أثر لغلام أحمد فى الكتاب كله والسنة كلها ولا لنبوة تحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واذن فقد أشرقت شمس الحقيقة على لفظ نبى الذى فصلتم عنه عيسى عليه السلام فان الكلام عنه

وهو غير موضوع الخلاف . فان موضوع الخلاف نبوة لم تسبق مجيء المصطفى صلى الله عليه وسلم

* * *

أما قوله ﷺ أنا سيد الأولين والآخرين من النبيين

فهل عجزتم وأنتم الأساتذة فى التأويل أن تفهموها على وجهها وهى لا تحتاج الى تأويل . أليس هو ﷺ القائل إنه آخر الانبياء وإنه لا يكون بعده نبى وهل إن فهمتم بمشكاه النبوة الحقيقية أن الاولين نوح ، وإبراهيم ، وأن الآخرين ما بعده موسى اليه صلى الله عليه وسلم لا تنفع الأولين والآخرين ؟!

وماذا تصادم من النصوص القطعية التى تدل على إعطاء النبوة بعده

لغير من أعطيها من الأنبياء وأين هى تلك النصوص حتى الظنيـــة ؟ أظن الاستدلالات التى توهمتموها والتى طار بها التحقيق ففنيت فى الطريق ؟!!

فأما قولكم من حيث المعقول ـــ إن النبوة دواء يستلزمها وجود الداء فهل لم يوجد الداء قبل الآن ؟ فعلى رأيكم كان ينبغى أن لا تكون بين الرسل فترات وأن لا ينقطع النبيون أبداً فان الداء ما زال موجوداً ، وكان ينبغى أن يكون فى الأمة المحمدية أنبياء قبل غلام احمد بزمن طويل ، وإنى أتحداكم أن تثبتوا النبوة لأحد من عصر التابعين أو تابعيهم لا ، دع القرون الثلاثة واثبتها لو استطعت لأحد ممن قيل فيهم ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن . زاد فى رواية ويحلفون ولا يستحلفون أخرجه الخمسه وزاد فى روايتين للشيخين وللترمذى تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته

واعلم يا أستاذ أن هـذا الموطن لا يكون الدليل فيه العقلى وحده بل يجب فيه النظر من حيث الدليل الشرعي والعقلى معاً وها هى ذى الشريعة بين أيدينا وقد تكفل الله بحفظها وألا تزال طائفة من أهلها ظاهرين حتى تقوم الساعه وقد اعترفتم أن غلام احمد ليس بمشرع فغاية وظيفته ـــ إن كان مسلما ـــ أن ينفذ حكم الشريعة هـذا إن أفلح فى إقامة حدودها كاملة وهى نفس وظيفة العلماء لم يزد عليها شيئاً إلا ما ادعيتم من كثرة الوحى وإذن فهو يشارك الأولياء فى مادة ما يتلقاه وإنما يمتاز على زعمكم بالكثرة وهذا كله لن يزيد فى الواقع فى الصورة الواقعة الخارجية شيئاً أكثر من تجديد مصلح لا يدعى النبوة . وإذاً فقولكم لا يصلح دليلا . والأولياء كافون ونفوسهم متصلة بالقدس وحسبهم أن يؤيدوا بما أيد به عمر بن الخطاب والفاتحون فى صدر الاسلام .

وبربك أتوجد نسبة بين ما قام به مدعو النبوة تشريعية أو غير تشريعية وبين ما قام به السلف الصالح الذين كانوا يقتلون من يدعى النبوة ؟! ولو

كان غلام احمد فى زمن عمر بن الخطاب أو أى فرد من الصحابة لما تردد فى قتله كفراً وهو رضى الله تعالى عنه الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه »

أى نسبة بين مافعل هؤلاء المدعون وما أصلح أولئك العاملون وخدموا به الدين والاخلاق والانسانية ؟ !

واعلم أن الدليل العقلى قطع بصدق الرسول ﷺ فهو يقطع بتصديق ما جاء به عن الله وما ذكره باذن الله وقد جاء بأنه ﷺ آخر النبيين ولا نبى بعده ولن ينبأ بعده أحد وشريعته باقية وورثته باقون متبعين غير مبتدعين وقد قال ﷺ « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار

* * *

ولعل منكم من يدعى النبوة فان الادواء الآن أكثر منها من قبل وقال صلى الله عليه وسلم « لا يأتى على الناس زمان الا والذى بعده شر منه » وقد دحض الله حجة الجميع

ثم جئتم بقوله ﷺ ان بنى اسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين كلها فى النار الا واحدة ولم تكمل الحديث فى بيانها وقد بينها ﷺ وثبتت عنه ، قالوا من هى ، قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابى .

ولا يمكنكم أن تثبتوا أن واحدا من الصحابة قال ان نزول سيدنا عيسى غير سيدنا عيسى سواء غلام احمد أو غير غلام احمد ومن كان له بعض الالمام بالشريعة لا يتردد لحظة فى الجزم بأن قولكم محدثة فى الدين لا أصل لها ولم تعرف فى عهد السلف الصالح كله .

وقال تعالى « واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ

جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا » قوله تعالى أنبياء فيهم موسى وهارون وهم مشرعون فهل انقطعت نعمة النبوة التشريعية لنفادها فى خزانة الله ؟ طبعاً كلا ! وانما انقطاعها لأن الرسول الأعظم ﷺ شريعته كافية ولا حاجة لغيرها فهل ما جاء به ﷺ لا يكفى الامة من غير وجود أنبياء غير مشرعين ؟ صارحونا حتى نعلم هل حقيقة الدين كامل أو ناقص ، فاما أن تقولوا ان ما جاء به ﷺ كاف من غير أنبياء مشرعين أو غير مشرعين أو تقولوا انه لا يكفى للأمة . فان قلتم انه لا يكفى فقد رد الله عليكم با كمال الدين واتمام النعمة فما ترك شيء لم يبين حتى يحتاج الى بيان ، قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » فالنعمة كملت برسول الله ﷺ لا بغيره ، ولو قال ان بعدى أنبياء لقلنا بما قال ولكنه لم يقل ذلك بل قال لا يكون بعدى نبى فقلنا بما قال فان كنتم تعترضون عليه ﷺ فقد رفعتم الستار وكشفتم النقاب .

فان قلتم لا حاجة لنبوة التشريع فالثانيـــة كذلك لا حاجة لها لأن وظيفة نبى غير مشرع لا تزيد عن وظيفة ولى مجدد فى الدين بالجوهر شيئاً واذاً فالاولياء كافون فى الشريعة .

وأما انتظار النـاس لنزول سيدنا عيسى بصفته نبياً فعساك تتهم النبى صلى الله عليه وسلم أو أصحابه الذين بلغوا قوله لانه هو القائل بنزوله فانظر أنت ما تقول ولا تلق القول على عواهنه .

وقولك بصفته نبى فالنبوة حصلت له قبل مجيء الرسول ﷺ لا بعده ورسالته ونبوته له ولأمته ولن يتبع إلا شرعنا ولا يوحى اليه بشرع جديد حتى يكون رسولا الينا وقد تقدم أن وظيفته فى الأمة وظيفة ولى مجتهد من أولياء الأمة المحمدية كما نقلناه لك عن حجتك الشيخ محيى الدين ولو لم يكن نبياً قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بعد خاتم النبيين نبياً — وسنذكر لك فائدة مجيئه إذا جاء — التى لا تتحقق فى وجود نبى بعد الرسول

لم تسبق له النبوة .

أما خطأ من أخطأ فى فهم رسالة رسول قبله كما قال تعالى « ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب »

فهذا قياس مع الفارق الشاسع الذى لا يقدر

خبرنى يا أستاذ أين قال الله فى يوسف إنه خاتم النبيين ؟ ! وأين قال يوسف عن نفسه أنا آخر الأنبياء — كما قال الله تعالى ورسوله للناس باللغة العربية وفهم منها العرب وكل من يعرف العربية أن معناها أن نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم كافية لسائر الأمم ولا حاجة لنبى بعده فهو آخر النبيين على الحقيقة لا على المجاز .

أما الطريقة التى قلت إنها وسطى فقد حشدت لها ما لا يتصور أن يكون له علاقة بموضوعنا كاستدلال حضرتكم الآن وهى دعوى قام الدليل على أنها فى سوق التحقيق لا يقام لها وزن إذ لا سناد لها .

* * *

ثم ادعيت أنك تكلمت عليها من سائر الوجوه وقد ظهر بطلانها بسائر الوجوه ونقض استدلالكم بسائر الوجوه والرسول ﷺ شمس الوجود وقمر الوجود وقل نور الوجود وكل من أتى بعده يستمد منه ويغترف ونبوته كافية لهم ونوابه الأولياء كافون ولو قال يوجد بعدى أنبياء لعلمنا أن ذلك مراد الله ولكن قال لا يوجد بعدى أنبياء فعلمنا أن هذا مراد الله فسلمنا الأمر لله ولم نتازع ولم نتصرف فى كلام الله ليوافق كلام الناس ولا فى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم ولم نخترع معارضة مزعومة نتوصل بها لمطابقة كلام الناس . وآخر النبيين كما قال على الحقيقة لا على المجاز .

أما ما رددته فى قوله تعالى « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً »

(فقد تقدم الكلام عليه) من نفس كلام المعصوم الفيصل المشرع الأعظم ﷺ فمعية النبيين لا تقتضى أن يكون من النبيين وإلا فانه لا يكون مع النبيين المشرعين أحد من الأمة إن كانت المعية على رأيكم، أما على مايقتضيه التنزيل فهم مع المشرع الأعظم ﷺ وإن لم يكونوا أنبياء.

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل يتلوه شاهد منه (نبى منه) ولم يقلها الله عز وجل فهو افتيات وتقدم بين يدى الله ورسوله — ودعوى مجردة عن دليل.

والشاهد ليس بضرورى أن لا يكون إلا نبياً

وفهمنى أين ذلك من كلام الذى شرعه هو الحجة؟

ولا أدرى لماذا عدلتم عن السبيل الأوضح الأليق بكماله صلى الله عليه وسلم فان قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)

إما أن يكون الضمير فى منه عائدا على نفس الشخص أو على ربه

وفى الأول يكون الشاهد من الشخص وفى الثانى يكون الشاهد من الله والثانى لا يشك أحد أنه أعظم وأكمل

وإذاً فمعنى الآية أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه أى من ربه سبحانه وتعالى وهو القرآن ومن قبل أى من قبل القرآن كتاب موسى فانظر بربك ألم يتضح المعنى — أو شاهد منه (أى من الله) وهو جبريل كل ذلك واضح. فهو صلى الله عليه وسلم على بينة من الله ويشهد له الله. فان كان منه أى من كان على بينة فهو حاله وآثاره وأعماله الشاهدة بصدقه وكماله ولقد كان أمره صلى الله عليه وسلم بيناً فهو شجرة مباركة يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار — أو أصحابه فان ما فيهم من هدى وصدق وفضيلة شاهد له صلى الله عليه وسلم ومن قبل روى عن سيدنا عيسى عليه السلام من ثمارهم تعرفونهم فثمار الهدى هدى وثمار اليقين يقين وثمار النور نور

وعلى كل حال فما قلتموه لم تصرح به الآية وليست الاحتمالات التى يراد

صرف الآية اليها بدلائل — فما أبعد الدليل عن الاحتمال

☆ ☆ ☆

فسقط ما فرعته عليه من النتيجة التى تريدها من دعوى نبوة قد أذن الله ألا تنتقل عن العدم إلى يوم القيامة وأعلن ذلك فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

وأما قولكم — وأما بعض الأحاديث التى يخيل إلى بعض الناس فى أول وهلة أنها تسد على الأمة المحمدية باب رحمة الله فهى محمولة على النبوة التشريعية وهذا ما قاله الأقدمون

قد فصلنا كلام الأقدمين فيها وبينا مرادهم وكله عكس مذهبكم ولم يقل واحد منهم إنه يأتى نبى بعد رسول الله ﷺ بالمعنى الذى ادعيتموه لا نزول سيدنا عيسى عليه السلام وهو أمر ما كان ينبغى أن تتحككوا فيه فان موطن الخلاف بيننا غيره . وكلهم متفق على أن هذه الأحاديث التى قلتم إنها توهم سد باب الرحمة تمنع إعطاء النبوة لمن بعده ﷺ

وأما ما ادعيتم من التناقض بين كتاب الله فهو أمر قد حكم الله عليه بالزوال وقد وضح أنه مقصود وقد تعمد تصويره واختراعه ليدعى الجمع بينه بقيد وليد الفكر البشرى لم ينزل الله به سلطانا ولم يخرج من بين الشفتين الشريفتين

فالآية والأحاديث متفقة تمام الاتفاق

واعلم أن هذه الأحاديث لم تسد باب الرحمة بل هى الرحمة يا أستاذ لأنها علمتنا أن الأنبياء الذين أراد الله اعطاءهم النبوة قد مضوا قبله ﷺ وكان هو آخرهم فمن زعم أنه بقى بعده نبى لم يبعث فهو كاذب فرحمنا الله به ﷺ من أن نصدق الكاذبين وكفانا الله به شر المفترين والحمد لله فمن جاء يدعى النبوة بشرع فما وافق شرعه ﷺ فهو من شرعه والا فما رأينا منه الا تشريعا سخيفا هو فيه متناقض دل على جهله وكذبه ومن

ادعاها زاعما أنه جاء من غير شرع فشرع محمد ﷺ يكذبه

ومن المصيبة العظمى أن من يدعى المعرفة والوحى وينتصر لهم يضطر رغم أنفه أن يحتج بما يعترف أنه مؤول ويؤول مايعترف أنه محكم ويستند إلى فهم فى آية لا تتعين دلالته من الآية ويرد الصريح مما جاء به المعصوم ﷺ ويأخذ بما نقل الكذابون ويطعن فى العدول الثقاة سادة الأمة ويؤمن بالبعض ويكفر بالبعض (فماجزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وماالله بغافل عما تعملون)

ولست فى حاجة أن آتيك بالأحاديث الواردة فى السنة التى تدل دلالة جازمة لاتردد فيها على بطلان دعواكم من جذرها لأننى الآن بصدد إبطال استدلالكم بالآيات الكريمة التى حورتموها عما وضعت له وعما تدل عليه بأصل الوضع العربى الذى نزلت به ، والأحاديث التى جئتم بالبعض منها وتركتم البعض ، ونصوص الأئمة التى حملتموها على غير ماصرحوا به .

وقد وصلنا والحمد لله إلى نتيجة هى أن كل ماجئتم به من الدلائل كله لايعدو وجهين

١ — لادليل لكم فيه

٢ — هو دليل عليكم

فان كنتم تظنون أن لديكم دلائل أخرى من الكتاب أو السنة على ماتدعون من أن النبوة تعطى لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم وأت بها لنراها

* * *

ثم خرجت عن الموضوع الذى نبحثه إلى الكلام فى حياة المسيح ووفاته .

ومما قلتم ويشهد الله أنه غير صحيح : — ليس النزاع فى معنى خاتم النبيين بل أولا وبالذات فى كون المسيح حياً أو متوفى . وما لهذا والموضوع الذى نبحثه غيره ولو اختلفنا فى أنه مات عليه السلام أو لم يمت لما حرصت هذا

الحرص على المباحثة بيننا وبين كل من يستطيع البحث فى أمركم .

وقد تحكمتم كثيراً فى وفاة المسيح لأدخل معكم فيها فى نقاش — لا أراه عظيم الجدوى وليس قولكم بوفاة المسيح عليه السلام هو الذى يكفركم به علماء المسلمين ، ومع ذلك فالقول بوفاته لا يفيدكم شيئا لأن الله قادر على أن يحييه فان قلتم إن كان يبعثه الله فليبعث محمداً ﷺ أولى تكون مغالطة عجيبة : لو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يردنى بعد وفاتى لقال العلماء به ولو قال يبعث فلانا لقلنا به ولكنه قال عيسى بن مريم فقال العلماء بما قال ومستحيل أن يكون الرسول ﷺ يريد تضليل الناس وهو الذى بعث لهدايتهم وماذا عليه لو قال غلام أحمد بدل عيسى بن مريم وهذا أمر هام فى الدين لا يعبر عنه بالرمز الذى تدعونه

وأما قولكم — إن ذلك إشارة ورمز — فهل يقول عاقل إن البيان الذى أمر به صلى الله عليه وسلم بقوله لتبين للناس ما نزل إليهم يكون بالرمز وكيف يكون الرمز بياناً للأمة يا أستاذ ؟ .

وأنا أدعوك أن لا تتبع من اعتدوا على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتأويل بل أول كلام غلام أحمد ومن هو أعظم من غلام أحمد ليلتئم مع الوارد عن الرسول ﷺ ومستحيل أن يكون الخلاف بين المسلمين وبينكم الذى يكفرونكم به فى مجرد وفاة المسيح عليه السلام أو حياته — وإنما هو دعواكم أن النبوة تعطى لأى فرد بعده سواء ادعاها غلام أحمد أو لم يدعها . هذا هو موطن الخلاف بالضبط فلا تخرج عنه ولن أناقشك فى غيره ولن أسمح لك بالانتقال منه حتى ننهى الكلام عليه فان كان لديك شىء فأدل به

* * *

ثم قلتم — وزبدة القول أن معنى خاتم النبيين بالايجاز هو أن الرسول ختم الأنبياء ختم موسى وعيسى إلى آخر النبيين وأغلق أبوابهم والآن لا يدخل

أحد فى حظيرة الله من هذه الأبواب لأنها قد أغلقت ولكن الرسول ماختم نفسه ولا أغلق بابه بل بابه مفتوح إلي يوم الدين .

وحق ذلك ومن قال إن كون الرسالة انتهت به والنبوة بسائر أنواعها تسد باب الدخول فى حظيرة القدس ؟ وهل لا يدخل حظيرة القدس ويكون فى حضرة الله إلا الأنبياء ؟ كلا ياأستاذ والرسول أفضل النبيين وأكمل النبيين وأعلى النبيين وبابه مفتوح إلي يوم القيامة وهو أوسع الأبواب فى الدنيا والآخرة فى الملك والملكوت وحضرة الله وقدسه لأحبابه المتبعين لا المبتدعين وفضله ثابت على الخلق أجمعين ولا يتنافى ذلك كله فى شيء مع ما أخبرنا الله به ورسوله أن من شاء لهم الله النبوة فى الأزل كلهم قد جاءوا قبل خاتمهم وآخرهم وأفضلهم صلى الله عليه وسلم ولم يبق أحد منهم

* * *

وإنى سائلك سؤالا هل أكمل النبيين لا يصح أن يكون أكملهم وآخرهم فى آن واحد ؟ فهو إما أن يكون آخرهم وليس بأكملهم أو أكملهم وليس بآخرهم — أما كونه أكملهم وآخرهم فى آن واحد فهذا مستحيل ؟ ! !

أما إن قلت لا يصح فذلك باطل فالله يفعل مايشاء ومن زعم استحالة أن يجعل الله له النبوة آخرها وأكملها فى آن واحد — إن كان عقلا فهو غير عاقل ، وإن كان شرعا فلا دليل له بل الدليل عليه . وإن قلت إن ذلك يصح فهذا الذى جاء به الشرع . وإذن فقد انهدم كل ماقلتموه وطارت استدلالاتكم

وإلى هنا انتهى بياننا لماجاء فى كتابكم تفصيلا وأريد الآن أن تسمح لى أيها الرفيق أن أعرض على حضرتكم ماأعلم أنه كان ينبغى فى الكلام على الآية .

ممن لا يدخل فى فهم الكتاب حاملا عقيدة خاصة إن وافقها القرآن وافقها وإلا أول القرآن والسنة حتى تلتئم مع عقيدته

ولقد فعلت طوائف عدة ذلك من قبل ولذلك تجد أشد المبتدعة بعدا عن الدين وأعظمهم توغلا فى الكفر والنفاق كالباطنية الاباحية يحتجون بالقرآن بل ويزعمون أنهم الذين عرفوا القرآن وهم هم الذين يسعون ليل نهار لهدمه والله متم نوره ولو كره الكافرون

كلهم يصطدم بصريح القرآن إذا فهم على أصول لغة القرآن وكلهم يصطدم بصريح السنة إذا فهمت على أصول لغة السنة

فماذا يفعلون ، لايؤولون كلام متبوعيهم ليوافق السنة بل يؤولون كلام الله وكلام رسوله ليوافق أولئك الذين اتبعوهم

وكلهم يلتمس أن يجد لذلك مسوغا من التنزيل مهما كان بعيد الدلالة على مايعتقد ولا يتورع فى سبيل ذلك أن يختلق الاشكالات ويزعم التناقض والتعارض ويحور وينقل الكلام عن موضعه ويجزئه ويشتته ويفعل كل مايجوز على غير المحققين ليصل إلى نتيجة واحدة هى عقيدته التى دخل بها والتى كونها فى نفسه قبل النظر فى الكتاب وإنما ينظر فيه ليلتمس مايؤيد به رأيه وليزيل بالتأويل مايقف فى طريق عقيدته من نص مهما كان صريحا ، وواضح جد الوضوح أن هذا ليس تابعاً للكتاب وإنما هو يريد أن يتبع الكتاب لنفسه

وقد قال ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به

☆ ☆ ☆

فاذا عهد ذلك فمن وقاه الله شر ذلك الهوى يتكلم أولا فى الآية التى بلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عزوجل هل نقلت عنه صلى الله عليه وسلم بوجه واحد أو وجوه متعددة — (وهذا هو الواقع فمن كان يستحيي من وجود القراءات فأولا لا فائدة من استحيائه لأن ذلك ثابت يعلمه العدو والحبيب ـ ثانيا ـ هو يستحي من الحق الذى يفخر به المسلمون ويرونه توسعة على الأمة ومادام كله عن الله فأى غضاضة فيه عند المؤمنين ولاعبرة

بالكفار وسخفهم وإنكارهم فانهم لاينكرون بحق ولا لحق ـ ثالثا ـ هذا دليل على عدم علمه بالكتاب والسنة وعدم تأهله للدفاع عن الحق) ولا تسأل عن دهشتي حينما أنكرت أن تكون خاتم بالكسر من القرآن !

ثم يتكلم عن مفردات الآية ومعنى كلماتها من حيث اللغة التي نزلت بها الآية في عرف العرب مستشهداً بكلامهم قبل أن تفسد لغتهم باختلاطها بالعجمة ودخول الاصطلاحات الحادثة فيها وهل لها في اللغة معان عدة وهل يمكن أن يكون الكل مراداً أو لا يصح إلا أن يكون المراد وجها واحداً وينظر في معناها في عرف الشرع إن كان قد خصصها الشارع كالصلاة مثلا هي في اللغة الدعاء وفي الشرع عبادة بصورة مخصوصة والزكاة وهكذا

ثم بعد ذلك ينظر في صحيح المنقول عن رسول الله ﷺ — لا الموضوع ولا الضعيف ـ ما فسر به هو هذه الآية وما فسرها به أصحابه الذين أخذوا عنه وتابعوهم الذين أخذوا عنهم مجتنباً في ذلك الاسرائيليات التي لم يقرها المعصوم ﷺ مبينا ما يصح رفعه إليه صلى الله عليه وسلم وما لا يصح حتى لايختلط رأيه برأي غيره حتى يستطيع أن يكون رأياً لا يستمده من شيء أجنبي عن الكتاب والسنة بل منهما يستمده ومنهما يكونه ويسترشد بأسباب نزول الآية والقرائن المحيطة بها

هذا يا أستاذ هو الأصل الذي يسير عليه المنصفون المحققون

ولا أريد هنا أن استوعب الكلام على الآية فليس هذا من القصد الذي نحن فيه وإن أرسلت إلي وطلبت ذلك فعلت ولكن أحب أن أتكلم على ناحية خاصة منها هي أهم شيء يكون عنه رأي مستقل

وقد تكلمنا في لفظ خاتم الخارج من شفتيه الشريفتين ﷺ ونحن في حيفا معا وقد علمت رأيك وأظنك سترجع عنه والرجوع إلى الحق فضيلة ـ وقد قلت إن خاتم بالكسر ليست من القرآن واعلم أن كتاب الله عزوجل لم يكن مطبوعا في زمنه ﷺ ولكنه كان مكتوبا غير مشكل والرسول صلى الله عليه وسلم

كان يقرأ ملك يوم الدين بغير مد ويقرؤها بمد (ملك يوم الدين) وخاتم فى عصره ﷺ وبعده إلى زمن الاصطلاح على الشكل كانت مكتوبة خالية وتلقاها أصحابه رضوان الله عليهم بالوجهين . وأنت تعلم أن القراءات السبع متواترة عن رسول الله ﷺ فمن أنكر وجها منها فهو كافر بسائر الوجوه لسريان إنكاره إلى الكل

وخاتم بالفتح قراءة حفص من طريق عاصم وحده من السبعه وخاتم بالكسر قراءة نافع المدنى وابن كثير المكى وأبى عمرو البصرى وابن عامر الدمشقى وحمزة الكوفى وعلى الكوفى

وقد احتجت بأن المصحف المطبوع هو خاتم بالفتح وقد أخبرتك أن هذه قراءة حفص عن طريق عاصم والمصحف المطبوع برواية ورش خاتم بالكسر ومعلوم أن أهل المغرب والسودان الغربى يكتبون ويقرءون القرآن على قراءة ورش ومصاحفهم من يوم أن وجدت المصاحف على هذه القراءة ومن شاء أن يقتنى مصحفا من هذه القراءة فعليه أن يرسل للتازى بالصنادقية بمصر أو ابن شقرون بالفحامين أو مكاتب بلاد المغرب المشهورة ومن أراد الاطلاع فعليه بالمكاتب قديمها وحديثها

فاما أن تدعوا أن الصحابة كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تقول إن النبى ﷺ زادها من عنده على الله عز وجل فقد قال تعالى « يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك » وقد بلغ الوجهين فمنكر وجه منهما كافر بالله عزوجل والرسول باجماع الامة . فاما أن تكون قد انكرت ذلك وأنت تعلم هذا الذى ذكرته لك أولا تعلم ولا أدرى هل من الوحى الذى أنزل على غلام احمد أن خاتم ليست من القرآن ولماذا تخشون من خاتم بالكسر ؟ هل تأذنون لنا أن نخشى أن يكون فيكم من يريد إثبات مذهبه ولو أدى به ذلك لانكار الثابت من كتاب الله عزوجل إذا كان ينقض دعواه؟

ولأسق إليك معنى خاتم فى اللغة التى أنزل بها كتاب الله عز وجل

تكميلا لما أهمته وتركته منها من مصادر موثوق بها فى لغة كتاب الله عز وجل الصحاح للجوهرى . القاموس المحيط . وشرحه تاج العروس . لسان العرب . مجمع بحار الأنوار . أقرب الموارد

ختمت الشيء ختما فهو مختوم ومختم شدد المبالغة وختم الله له بخير وختمت القرآن بلغت آخره واختتمت الشيء نقيض افتتحته والخاتم بكسر التاء وفتحها والخيتام والخاتام كله بمعنى واحد والجمع الخواتيم وتختمت إذا لبسته وخاتمة الشيء آخره . ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والختام الطين الذى يختم به وقوله تعالى ختامه مسك أى آخر ما يجدونه رائحة المسك

وفى تاج العروس (و) الخاتم (من كل شيء عاقبته وآخرته كخاتمته و) الخاتم (آخر القوم الخاتم) ومنه قوله تعالى وخاتم النبيين أى آخرهم

وفى مجمع بحار الأنوار استودع الله أمانتك وخواتيم عملك أى أواخره جمع خاتمة

فنظرت إلى خاتم النبوة بكسر التاء أى فاعل الختم وهو الاتمام وبفتحها بمعنى الطابع أى شيء يدل على أنه لا نبي بعده — وفيه . والقراءة بالخواتيم أى أواخر السور وبالخواتم بحذف الياء — وفيه . ثم قرأ العشر الآيات الخواتم صفة العشر ـ وفيه ختامه مسك وهو طين يختم به أى آخره طعم المسك أو مزاجه مسك ز إنما الأعمال بخواتيمها ـ وفيه . الخاتم والخاتم من أسمائه صلى الله عليه وسلم ش بالفتح أى آخرهم وبالكسر فاعل

ولا يخفى عليك أن مجمع بحار الأنوار من الكتب التى نقلت عنها وكانت حجتك وفى أقرب الموارد . الخاتم والخاتم والخاتام آخر القوم

وفى لسان العرب . وختم فلان القرآن إذا قرأه إلى آخره . ابن سيده ختم الشيء يختمه ختما بلغ آخره . وختم الله له بخير وخاتم كل شيء وخاتمته عاقبته وآخره واختتمت الشيء نقيض افتتحته وخاتمة السورة آخرها وقوله

أنشده الزجاج

إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

إنما جمع خاتما على خواتيم اضطراراً وختام كل مشروب آخره وفى التنزيل العزيز ختامه مسك أى آخره لأن آخر مايجدونه رائحة المسك ـ وقال علقمة أى خلطه مسك ألم تر إلى المرأة تقول للطيب خلطه مسك خلطه كذا ـ وقال مجاهد معناه مزاجه مسك قال وهو قريب من قول علقمة . وقال ابن مسعود عاقبته طعم المسك . وقال الفراء قرأ على عليه السلام خاتمه مسك وقال أما رأيت المرأة تقول للعطار . اجعل لي خاتمه مسكا . تريد آخره . قال الفراء والخاتم والختام متقاربان فى المعنى إلا أن الخاتم الاسم والختام المصدر قال الفرزدق

فبتن جنابتى مصرعات وبت أفض أغلاق الختام

وقال ومثل الخاتم والختام قولك للرجل هو كريم الطابع والطباع . قال وتفسيره أن أحدهم إذا شرب وجد آخر كأسه ريح المسك . وختام الوادى أقصاه . وختام القوم وخاتمهم وخاتمهم آخرهم

عن اللحيانى . ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء عليهم السلام . التهذيب والخاتم والخاتم من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم وفى التنزيل العزيز ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين أى آخرهم

قال وقد قرىء وخاتم وقول العجاج مبارك للأنبياء خاتم إنما حمله على القراءة المشهورة فكسر

ومن أسمائه ﷺ العاقب أيضا ومعناه آخر الأنبياء وأعطانى ختمى أى حسبى قال دريد بن الصمة

وإنى دعوت الله لما كفرتنى دعاء فأعطانى على ماقط ختمى

وهو من ذلك لأن حسب الرجل آخر طلبه

وهل يمكنك أن تأتى بكتاب معتمد من كتب اللغة لمسلمين أو ليهود

او نصارى أو مجوس أو لأهل أى ملة كانت من علماء العربية يقول . إن خاتم النبيين لا يصح أن يكون معناها آخر النبيين ؟ سواء كان مدحا أو غير مدح

ألا رحمة الله على الدعاوى التى قبرت نفسها بنفسها — ياأخى لا أدرى كيف يمكن أن تتعقلوا أنه من الهين أن ينسى العلماء أو يتجاهلوا لغتهم أو لغة محررة القواعد معلومة

أما النبيين فهى لفظ عام شامل وليس كلام الله وكلام رسوله ﷺ ككلام الناس والخوض فيه ليس شيء أعظم خطرا منه . والعام فيه لا يكفى فى تخصيصه رأيى أو رأيك أو فهمى أو فهمك فى آية محتملة الدلالة على ما تقول أو على غير ما تقول ولا يمكن بحال صرف اللفظ الوارد عن حقيقته المفهومة بأصل الوضع إلا بدليل قطعى لا ظنى

والقيد نفسه لا يكون وليد فكر أى كان غير المعصوم ﷺ بل يجب أن يكون منصوصا عليه فى الشرع بخصوص هذا الامر

والحقيقة أيها الرفيق . التى لا يمكن محوها أننا لو تركنا الحقيقة فى فهم هذه الآيات وبعدنا فى المجازات مهما بعدنا تبقى دلالتها محتملة لا قطعية فلا يمكن فى هذه الحالة أن تخصص عموم النبيين

ولا يصح إدخال ما ورد من خروج سيدنا عيسى هنا لأنه نبيء قبله ﷺ وأما حياته وعمانه عليه السلام فلا دخل لها فى هذا الموضوع مطلقا بل ولا خروجه ولا خروج غيره ولو عاد النبيون جميعا بل يكون ذلك تحقيقا عمليا لقوله ﷺ لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى .

وهو أمر لا يفيده وجود نبى أو أنبياء مشرعين أو غير مشرعين من أمته يعطون النبوة بعده فان ذلك لا يكفى فى هذه الفائدة الواضحة والتى هى برهان على سيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء وإن كانت سيادته حاصلة وثابتة ولو لم يقع شيء من ذلك

نعم لا يكفى وجود غير مشرع فى البرهان عملياً على أن جميع الرسل

المشرعين أنفسهم لو كانوا فى زمنه لما تقيدوا بشرع غير شرعه صلى الله عليه وسلم حتى فى أنفسهم

ولبقى فى روع الناس أن لو جاء موسى أو عيسى لما تقيد بشرعه ﷺ ولكان له أحكام خاصة به

وما جاء فى خروج سيدنا عيسى عليه السلام يستحيل علينا أن يكون دليلا لكم وهو إما أن يكون على الحقيقة أو على المجاز فان كان على الحقيقة فلم تنتقض خاتم حيث إنه نبىء قبله لا بعده

بقى — هل هو يبقى على شريعته الخاصة به أو يتعبد بشرعه ﷺ وهذا هو الوجه الذى صرح العلماء بنفيه وذكروه احترازا فقالوا خروج سيدنا عيسى لا ينتقض به خاتم لأنه مقيد بشريعته فخاتم تنفى أمرين :

١ — أن ينبأ بعده أحد

٢ — إن وجد بعده نبى سابق نبىء قبله يكون تابعا له متقيدا بشرعه وفى ذلك قالوا لم يكن من ملته إلى آخر كلامهم

وإن كان ماجاء فيه على المجاز فكله مؤول وإذن فلا تثبت به نبوة لأحد لا لغلام أحمد ولا لغير غلام أحمد . وإذن يكون معناه ظهور مصلح عيسوى المقام — على قلب سيدنا عيسى — ظهر فيه حال سيدنا عيسى — وقطعا لا يكون نبيا

ومتى كان ماجاء فى خروج المسيح مؤولا فهو أبلغ فى نفى النبوة بعد الرسول ﷺ مطلقا فلا يكون بعده نبى لاسابق ولا لاحق لا مشرع ولا غير مشرع وهو أكثر تأكيداً (لخاتم النبيين)

فان جاء أحد وادعى أنه نبىء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان عاقلا فهو كاذب ولم يختلف علماء المسلمين فى كفره ومعاملته معاملة الكافرين أمثاله ولا يطالب باجراء خارق العادة لأن خارق العادة قبله ﷺ آية النبوة لجواز وجود الأنبياء

أما بعده فلو ادعي أحد النبوة فهو مبطل لأن الله حكم بأن لا نبي بعده ولا حاجة لدليل لأن الايمان بالقرآن وبخاتم النبيين هو الدليل والخوارق الآن على يد الكفرة والفسقة استدراج فلا يعبأ بها وراجع كتب التوحيد والردة فى المذاهب كلها إن شئت وحيث قد صرح الله عز وجل بكون الرسول خاتم النبيين وفسرها من أنزل عليه فلا يقع تلبيس إلا عند أهل التلبيس أما المؤمنون بالكتاب ومن جاء بالكتاب فالأمر لديهم بين لا اختلاط فيه مهما ادعى المدعون ومخرق المخرقون . وهاأنت ذا نقلت عن العلماء نقولا كثيرة وكل من نقلت عنهم لهم مذاهب فانظر أسباب الردة فى جميع مذاهبهم ومذاهب علماء الاسلام قاطبة وانظر ما حكم مدعى النبوة سواء استتر بغير التشريعـــة أو زعمها وإن كان رجلا يؤخذ فى بعض الأحيان عن نفسه والمعلوم منه الصلاح إلا أنه عند ما يكون مغلوبا على عقله يدعيها فلمن يؤول له أن يؤول مالم تقم القرائن على أنه يدعيها حال عقله فهو كافر إجماعاً لاخلاف فى كفره على أى مذهب من مذاهب المسلمين ودليلكم إما بكلامهم أو كلام مقلديهم

وقد رأيت من كلام غلام أحمد ونقلها رجل يدعى زين العابدين فى بعض كتبكم حياة المسيح ووفاته ص ١٠٢ مايفيد أنه إنما يدعى الولاية فقط فدعواه للنبوة يجب تأويلها وحملها على نبوت اصطلاحية لاعلى النبوة الشرعية الواردة فى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ وهذا نصه :

وأن له عباداً من الآولياء يسمون فى السماء تسمية الأنبياء بما كانوا يشابهونهم فى جوهرهم وطبعهم وبما كانوا يأخذون نوراً من أنوارهم وكانوا على خلقهم مخلوقين فيجعلهم الله ورثة لهم ويدعوهم بأسماء مورثيهم وكذلك يفعل وهو خير الفاعلين وللأرواح مناسبات بالأرواح لاتدرى دقائقها فالذين تناسبوا يعدون كنفس واحدة ويطلق أسماء بعضهم على بعض وكذلك جرت

سنة الله وذلك أمر لايخفى على العارفين إن الله وتر يحب الوتر ولأجل ذلك قد استمرت سنته أن يرسل بعض الأولياء على قدم بعض الأنبياء فمن بعث على قدم نبي يسمى فى الملأ الأعلى باسم ذلك النبى وينزل الله عليه سر روحه وحقيقة جوهره وصفاء سيرته وشأن شمائله ويوحد جوهره بجوهره وطبيعته بطبيعته واسمه باسمه ويجعل إرادته فى إرادته وتوجهاته فى توجهاته وأغراضه فى أغراضه ويجعلهما كالمرايا المتقابلة فى الانارة والاستضاءة كأنهما شيء واحد وذلك سر التوحيد فى أرواح الطيبين فهذا هو السر الذى سمانى الله برعايته المسيح الموعود فتفكروا فى السر ولا تكونوا من المستعجلين

فكان يجب عليكم أن تؤولوا كلام غلام أحمد الذى يدعى فيه النبوة حتى يوافق قوله وتصريحه بنفى النبوة عن نفسه وهو القول الذى يوافق الشرع الشريف لا أن تؤولوا الشرع لكلامه فان من أشنع الجرائم أن يؤول كلام الله وكلام رسوله ويحمل على المجاز لاعلى الحقيقة لكلام صالح أو طالح أولفهم زيد أوعبيد فكيف وكلام الرجل نفسه هذا صريح فى أنه لا يدعى النبوة فان كان له كلام آخر يدعى فيه النبوة فيؤول كلامه المخالف للشرع لأن الشرع هو الحجة وحده

ففكر أيها الرفيق فقد بذلت لك النصح خالصا لوجه الله والله يعلم أنى لا أبتغى بذلك إلا الإصلاح والهداية وإنى أدعوك الآن وأصحابك وادعوا المسلمين خصوصا من كان فيه الاستعداد للدعوة إلى الله عزوجل أن يعتبر كل منا نفسه فى عصر رسول الله ﷺ وقد بلغه كلامه ولا يعدل به كلام غيره فضلا عن أن يؤوله لأجل مهما التمس له مما يظنه مسوغا ولو كانوا صادقين لا يسيطر عليهم الهوى لما تركوا البين الواضح الذى لايحتاج لتأويل ليستندوا الوجوه المتداعية بنفسها فأدعوكم إلى ترك اعتقاد النبوة فى أحد مابعد الرسول ﷺ تشريعية وغير تشريعية كما ورد فى الشرع لا تأويل ولا تحريف لاغلام أحمد ولاغير غلام أحمد وإن شئت جعلته ولياً صالحاً أو مصلحاً

وأولوا كلامه ليتفق مع الشريعة التى جاء بها خير الخلق ﷺ بشرط أن لا تفعلوا كفعل البهائية مثلا الذين نفوا عن الناس بعد الرسول ﷺ اسم النبوة ولكنهم جوزوا لهم أن يتصفوا بحقيقة النبوة وأثبتوا لهم وظيفة الأنبياء فأجازوا أن يوجد من المصلحين من ينسخ الشريعة المحمدية وإن كان لا يسمى عندهم نبيا وإنما يدعى مصلحا وأى وظيفة للنبى غير ذلك ؟ فان الأنبياء لم يأت أحد منهم للتغيير فى العقائد وإنما وظيفتهم تمكين عقائد الأنبياء قاطبة والاصلاحات فى الفروع المناسبة لقومهم التى لا تتنافى مع الأصول وكلهم على عقيدة واحدة . آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم . هذا غير دعاواهم الأخرى وعقائدهم المستورة التى يتلونون فى تكييفها حسب الظروف

واسمح لى أن أعيد عليك مرة أخرى كلمة صارحتك بها من قبل :

إن دلائل أهل الحق فى اعتقاداتهم فى كل عصر دائما يقينية نيرة واضحة خالية من التلاعب واللبس والتدليس — ويستحيل أن يؤسس الحق على المحتملات والوجوه الواهية الواهنة — وها أنت ذا ترى شروق الحقيقة على ما ظننتم أنه دليل لكم وها أنت ذا ترى كيف تذوب احتجاجاتكم وتنهار إثر بعضها فتغدو هباء ووالله ليس هذا شأن الحق ويستحيل أن يستند الحق إلى مثل هذا الوهن وإن الباحث لا يتردد فى الجزم بأن جميع استدلالاتكم ليس فيها وجه واحد هو قطعى الدلالة ويستحيل أن يرضى عالم يحترم نفسه أن يؤسس اعتقاداته على الظنيات لا ما أتيتم به فأزهقه التحقيق

وإنكم بتأويل كلام الله عزوجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ليوافق كلام غلام أحمد مهما خلقتم له من المعارضات الواهية لتسوغوه — مثلكم كمثل من جلس على فرع شجرة ثم جعل ينشر الفرع ما بينه وبين الشجرة فاذا به قد انقطع وسقط به بعيداً عنها والعياذ بالله تعالى

ولما كان مرادنا هنا أن نبين للملأ خطأ عقيدتكم وبطلان استدلالاتكم

وقد تبين ذلك ، فلسنا فى حاجة للاتيان بماورد فى السنة مما يؤيد قول المسلمين ويبطل رأى القاديانية

وإن أحببت أن أذكر لك ماورد فى السنة صريحا فى بيان أنه لا نبى بعده لامشرعا ولا غير مشرع فان شاء الله عزوجل آتيك به وقد قرأت ما كتبتم عنها فاذا هو من قبيل ما بيناهنا ليس فيه أية حجة تستطيع أن تصبر على ميزان التحقيق

وإنى سائل الله تبارك وتعالى لى ولك ولعباده الهداية إنه ولى ذلك والقادر عليه وأن يحسن خاتمتنا إنه على مايشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم

مصر الجماميز ـــ ٥٣ محمد الحافظ التجانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مصر فى ١٥ محرم الحرام سنة ١٣٥٣

حضرة الرفيق أبى العطاء أفندى

ستقرأ كتابنا إن شاء الله تعالى مرة أخرى مطبوعاً وقد أرسلته إليك من قبل واسمح لي أن أطالبك الآن بأمور

١ ـــ بالرجوع فوراً عن قولك إن خاتم بالكسر ليست من القرآن . إن كنت تؤمن بالله ورسوله حقاً وتعلن رجوعك عن هذا القول

٢ ـــ أن لاتعتدى على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بالتأويل و أولوا كلام غلام أحمد ليوافق كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ إن كان غلام أحمد مسلما

٣ ـــ إنك عجزت عجزاً تاما عن إقامه دليل ماعلى ما ادعيت من أن خاتم النبيين لا تكون إلا بمعنى أفضل النبيين ، وقد كتبت إليك على فرض

ان من المستطاع اثبات أنها ربما كانت بمعنى أفضل لا كما زعمت من أنها لا تصح إلا بهذا المعنى . ولم تستطيعوا إلى هذه الساعة أن تأتوا بهذا الاستعمال لا فى كتاب الله عز وجل ولا من سنته صلى الله عليه وسلم ولا من كلام العرب وإنما استشهدت بكلام بعض أصحاب المطابع وغيرهم ممن لا حجة فى كلامهم باجماع علماء العربية

وإنا نتحداكم بدور فالأن تثبتوا أنه لا يصح استعمال - خاتم العلماء والفضلاء الخ إلا بمعنى أفضل فان زعمتم - أو ارجعوا عن هذه الدعوى

٤ — قال صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار — وقال :

تفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة هى التى على ما أنا عليه وأصحابى وهذا ميزان نزن به كل محدثة — ولا شك أن رأيكم هذا بدعة فى الدين لم تعرف فى عهده صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد أصحابه رضوان الله عليهم

فنطالبكم . أن تأتوا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أو من كلام أصحابه بنص على أن ما ورد فى نزول سيدنا عيسى إنما كانوا يعتقدون أنه فى غلام أحمد .

٥ — أن لا تنتقل عن موضوعنا هذا إلى موضوع آخر فقد زيفت حججكم وانهارت دعائمها ووضح أنها لا شىء فان كان لديكم ما ترونه حججاً فأدلوا به ونسأل الله لنا ولكم العافية من البدع والأهواء والسلام على الفاتح الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أمته والمؤمنين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

البابية والبهائية والقاديانية

بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وما زال التشريع يترقى حتى جاء سيد الخلق ﷺ بخير الشرائع وكان النبي يبعث لقومه خاصة فبعث للناس عامة — وقرر أصول العقائد الالهية وقرر الحقائق والمعارف والمعاش والمعاد وأقام المجتمع على ركيزة الفضيلة والعلم والمعرفة والعدل والرحمة . وأعلن أنه خاتم الأنبياء من غير استثناء وأن لا نبي بعده بأي وجه من الوجوه وأن النبوة قد ذهبت وبقيت المبشرات .

وأن لم يبق ممن قضى الله لهم بالنبوة أحد لم يبعث بعد بعثة أفضلهم وآخرهم ﷺ واطبأن المسلمون إلي أنه لا يعطى النبوة أحد بعد نبيهم ﷺ لا مشرعا ولا غير مشرع وأن لا شرع بعد شرعهم ولا بيان له إلا ما بينه الرسول ﷺ وما فهم القرآن من فهمه فهماً يخالف بيان من أنزل عليه وأمر ببيانه ﷺ — وأجمعوا على ذلك لا خلاف بينهم فيه .

وقد ظل الاسلام فى عراك مع أعدائه الذين بارزوه جهاراً والذين جرفهم تياره وصمدوا على كفرهم مع انتسابهم اليه تارة باسم الصوفية والصوفية براء منهم وإنما هم باطنيـــة ملحدون يستبيحون المحرمات ولا يؤمنون بدين ويزعمون أنهم وقفوا على حقيقة الشرائع وما الحقيقة التى يزعمونها إلا الكفر الصراح فيستدرجون من يقع فى شراكهم بالوجه الذى يناسبه ولا يزالون يؤولون له النصوص الصريحة حتى يطمئنوا إلي استسلامه لهم وإذ ذاك يلقنونه كفرهم صريحاً من غير قناع .

فعمدتهم على صرف النصوص عن ماتدل عليه بأصل الوضع العربى من غير موجب اللهم إلا شبهاً غير يقينية والنص لا يصرف عن ظاهره إلا بموجب

قطعي . وتارة ينتسبون اليه باسم إصلاح الأمم ونصرة العلم والفلسفة والجمع بينهما وبين الدين — ثم ماذا ؟ . يؤولون المعجزات ومايستبعده القاصرون من عذاب القبر والحشر والاسراء بل والجنة والنار حتى يخرجوا بمن يتبعهم عن الدين . وإن كان ذلك باسم العلم والدين فما وفقوا بين الدين والعلم وإنما خرجوا عن الدين وعن العلم لأن العلم يستحيل أن يكون فيه مايخالف الدين فلم يوفقوا ولم يفهموا لا العلم ولا الدين .

وليس لهم فى الحقيقة عقيدة فهم كفار بالله ورسله جميعاً وهم أعداء لأصل النبوة ولكن يحاربون الخلق فينكرون عند المنكر ويؤمنون عند المؤمن وفى هذا القسم كل من يدعى الألوهية فهو فى الحقيقة لا يؤمن بالله عز وجل ومنهم من يسلم الألوهية ولا يؤمن بالنبوة ويسوغون الكذب فى سبيل مايزعمونه إصلاحا ويقيسون حال الأنبياء عليهم السلام على أنفسهم فيظنون أنهم أرادوا إصلاح المجتمع من طريق دعوى الوحى الالهى . وإنما مرادهم ما انقدح فى وجدانهم من إلهام فان استطاع الرجل منهم أن يجهر بعقيدته فى النبوة فعل وإن استطاع أن يدعى النبوة ليقود الناس إلى آرائه فعل أو الاجتهاد وفهم القرآن والسنة من غير نبوة لكن يغير الأحكام الشرعية فعل تبعاً للوسط الذى يعيش فيه .

وفى بلاد الفرس ظهر رجل يدعى على محمد ولقب نفسه بالباب ولد سنة ١٢٣٥ هجرية — سنة ١٨١٩ م بمدينة شيراز ثم ادعى أنه المهدى المنتظر ثم انتهى أمره إلى أن ادعى النبوة وأعلن دينه بأن معنى قيام القيامة هو نسخ الشريعة المحمدية بشريعته المخترعة وقيام أمة بعد الأمة الاسلامية وادعى أن هذا هو المعنى فى كل ما ورد فى الشريعة من قيام الساعة والبعث والنشور ودخول الجنة والنار فمن كان معه فهو فى الجنة والا فهو فى النار . وزعم أنه هو الذى وكل اليه بيان القرآن وأن الرسول ﷺ لم يبينه فانظر كيف يجترىء هذا الوقح على الكذب على الله ورسوله . وقد قال تعالى « وأنزلنا إليك الذكر

لتبين للناس ما نزل إليهم » أولم يفعل ﷺ ؟ ـ وحدد لمازعم من قيام الساعة غروب شمس اليوم الرابع وأول الليلة الخامسة من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٦٠ هـ — ٢٣ مايو سنة ١٨٤٤ م وهلك ذلك الرجل فى ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ سنة ١٨٤٩ وكان من اتباعه رجل يدعى حسين على بن عباس المازندرانى المولود سنة ١٢٣٣ — ١٢ نوفمبر سنة ١٨١٧ ميلادية فحور فى دين استاذه على محمد وادعى انه كان مبشرا به وانه (هو موعود الامم) اى المسيح والمهدى المنتظر وادعى نسخ احكام الشريعة الاسلامية وأحكام استاذه على محمد مع ان على محمد استاذه زعم ان شريعته لا تنسخ الا بعد ٢٠٣١ سنه .

وشرع أحكاما زعم انها من وحى الله اليه وقد هذب كثيرا من افكار شيخه والخلاصة فى مذهبهم ان الله عز وجل يرسل كل ألف سنة أو خمسمائة مصلحا يشرع للامم ما يناسبها فى العصر الذى يبعثه الله فيه وذلك المرسل بما انه مظهر للأمر الآلهى فلك ان تسميه نبيا ولك ان تسميه مصلحا ولك ان تسميه مظهر الالوهية فانما هو رجل يتكلم الله على لسانه كما يقال ظهر الرب من سيناء ومعناها ظهوره بالوحى

فلا اعتبار للتسمية وإنما المقصود ان يصلح المجتمع ويسن له من الشرائع ما يناسبه فانت ترى هنا واضحا ان المقصود هو تغيير الشريعة (أى وظيفة النبى) أما جميع الاسماء فهى وسيلة لذلك المقصد وقالوا إن ذلك المرسل تارة ينطق بلسانه وأخرى بلسان مرسله وليس معنى ذلك انه يدعى الالوهية وانما هو فى حال فناء فى الله عز وجل ولذلك يتبرأ دعاتهم عندنا من ان استاذهم ادعى الالوهية ويحملون كلامه على انه كان فى حال غيبة وفناء . وقد بين بنفسه فى كتابه — الايقان — ان مظاهر الحق قد يتكلمون بلسان الحق ولا يكون معنى ذلك انهم الأله وانما يكونون فى حال فناء واطال فى ذلك ولا عبرة برأى الاتباع متى كان الأصل يبين كلامه بما ينفى دعوى الألوهية

فان ثبت ان اتباعه يدعون فيه الالوهية فقد أول ذلك هو بنفسه ومن العجب

ان لغلام أحمد ما يشبه هذا الكلام ويزعم اصحابه فى اعتذارهم عنه انه فى مقام الفناء كذلك .

فهو فى الحقيقة يدعى النبوة وقد اجتمعت برأس دعاتهم فى مصر فسألته ما يقولون فى خاتم النبيين فقال وأى مانع أن يكون بعده مصلح وليس بنبى مادام لا يغير فى الاصول شيئاً قلت له إن وظيفة النبى ليست التغيير فى الاصول وانما هى التغيير فى الفروع وقد أثبتم لزعيمكم وظيفة النبى وان نفيتم عنه اسمها ولا عبرة بالاسماء وانما العبرة بالحقيقة فان سميت الابيض أسود والقبيح مليحاً لا يغير ذلك شيئاً من الحقيقة فقال اذن فخاتم النبيين معناه مصدق النبيين فلا يكون نبياً حقيقيا بعده ولا قبله الا من صدقه وهذا لا يمنع أن يأتى بعده نبى فقلت له بأى وجه تلغى ما تدل عليه الكلمة الالهية باصل وضع اللغة التى نزلت بها فان آمنت بها فهو خاتم بكل معانى كلمة خاتم .

وكل ما ادعوه من إصلاح للمجتمع فما وافق الحق منه فقد امر الله به فى شرعه «إن الله يأمر بالعدل والاحسان» فلا داعى فيه لنبوة جديدة قد نفاها الله ورسوله — والاسلام هو الذى وضع أساس السلام ووحدة العالم بالحق على الحق الصرف لا على الباطل ولا على الحق المشوب بالباطل فيجب الدعوة له باسم الاسلام لا باسم دين جديد هو عدم عند المحققين .

ويرتكز هذا الدين على التأويل وصرف النصوص بغير موجب كسائر الفرق الضالة من الباطنية وغيرهم .

هذا استعراض مجمل لذلك الدين لانه كان المدرسة التى تربى فيها عقل القاديانية وكان المقدمة التى كانت نتيجتها غلام أحمد ودين غلام أحمد وشيعة غلام أحمد

وعند ما أعلن على محمد قيامة القيامة التى زعمها وأول جميع ما جاء فى الساعة والبعث والنشور والجنة والنار كان سن غلام أحمد اذ ذاك اثنتى عشرة سنة وقد ظهر غلام أحمد بدعوته ما بين سنه ١٨٧٥ و ١٨٨٠ ميلاديه اى بعد خمس

وعشرين سنة أو ثلاثين سنة من وفاة أصل البهائيه على محمد واستاذ زعيمها .

فادعى غلام أحمد النبوة ولكنه لم يكن له مؤهلات حسين على فى الفلسفة ولا فى التاريخ ولا فى الاجتماع ولا فى اللغة العربية ولا فى الجرأة وان أردت الصراحة فسمها وقاحة الخروج على الشرائع — ولذلك ادعى النبوة غير التشريعية وبذلك تقهقر قليلا عن الخطوة الوقحة التى تقدم اليها حسين على زعيم البهائية وأستاذه على محمد.

بقيت معارضة الكتاب والسنة فى قوله تعالي خاتم النبيين وقد سلك عين مسلك أولئك فى تأويلها واذا كانوا قد أولوها ليسوغوا نبوة التشريع أفلا يؤولها هو ليفوز بنبوة من غير تشريع وقد فعل

ويتفق البهائية والقاديانية فى عدم الاعتداد بالحديث مهما كان صحيحا اذا خالف رأيهم — ويخلقون له معارضة مزعومة للقرآن لا وجود لها الا فى مخيلتهم بينما يكون الحديث منطبقا تمام الانطباق على الفهم الصحيح فى القرآن فلا يعارض القرآن ولكن فى الحقيقة يعارض فهمهم فى القرآن وقد اتفق المحدثون على أن من الموضوع المكذوب على رسول الله ما ينسب اليه ﷺ (إذا روى الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله تعالي) وكم افترى الكاذبون من الموضوعات مما لا تظهر مخالفته لكتاب الله تعالي وإنما يعلم كذبه من طريق علم السند قال الخطابى: عنه وضعته الزنادقة

وقد اتفقت الشرائع الوضعية والالهية على الاعتداد بشهادة العدول والرواية شهادة فكيف يصح أن تراق بها الدماء وتؤخذ بها الأموال ولا يعتد بها فى السنة وهل يكون فهم الكتاب الذى يوافق الروايات الصحيحة عنه صلى الله عليه وسلم اولى أو الفهم المزعوم الذى لا يطابق بيان السنة الصحيحة

ويتفقون فى ابطال الجهاد بحجة أنهم يريدون السلام وأن الحروب التى يشنها علينا الكفار حروب دنيوية وليست دينية ولهذا يحبذهم المستعمرون ليقتلوا فى نفوس المسلمين روح الشجاعة .

أفلا ندافع عن نفوسنا وبلادنا ودينا وهم يحاربوننا فى صميمه أيها الضالون ؟ وانفرد القاديانية بانكار خاتم بالكسر ويزعمون أنها ليست من القرآن وقد ذكر ذلك داعيتهم زين العابدين فى مقدمة كتاب التعليم وهو فضيحة مريعة لجهلهم وتكذيبهم للقرآن واعترف ان خاتم بالكسر معناها آخر النبيين . ولذلك أنكرها ـ وتنازعا المهدية والمسيحية فكل منهما يدعيها ويكذب الآخر والله تعالى قد كذبهما جميعا ورسوله ﷺ والمؤمنون .

وماجاء فى نزول المسيح عليه السلام لايمكن أن يكون دليلا لواحد منهما ولا لأمثالهما لأنه اما أن يكون مؤولا أو غير مؤول فان كانت الأولى فالحديث المؤول يحتمل وجوها من التأويل ولادليل فى المحتملات وان كانت الأخرى فلا دليل لهما فيه قطعاً وكذلك ماجاء فى المهدى فهو ولى وليس بنبى

وهم يقولون إن ما جاء فى المسيح مؤول وقد أولوا الدجال بجماعة من المضلين فكان من المساواة والانصاف أن يؤولوا المسيح بجماعة من المصلحين يؤيدون بروح من عند الله ولو قالوا هو ولى عيسوى المشرب لكان أهون ومستحيل أن يكون منهم نبى وقد صرح الشرع بالنص الذى لايقبل التأويل بنفى ذلك نفياً باتا قاطعاً . أو هو غير مؤول وسيدنا عيسى عليه السلام رجل نبىء قبله ولم ينبأ بعده وهب أن أحدا من الأنبياء بعث قبل البعثة المحمدية ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده فترك ذلك الرسول شرعه وتقيد بشرعه صلى الله عليه وسلم ثم لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى وبقى ذلك النبى مدة ثم مات بعده فالذى بعث أخيراً ونسخ شرعه شرع ذلك النبى واتبعه وصار تحت حكمه هو الذى يقال له خاتم النبيين وهذا واضح جد الوضوح أما إن ادعى انه نبىء بعده أحد ولو غير مشرع فيكون الرسول ﷺ خاتم المشرعين فقط وقوله تعالى خاتم النبيين عام لايصح تخصيصه إلا بنص صريح غير مؤول وهذا الذى عجز عنه كل ذى دعوى ولن يزالوا عاجزين فهو ﷺ خاتم بكل الوجوه للنبيين جميعا من غير استثناء . وهنا لسنا الذين

نتحداهم فحسب بل الله عز وجل وشريعته ورسوله ثم نحن ولو كان هؤلاء يؤمنون حقيقة بكون رسول الله ﷺ خاتم النبيين كما يزعمون ولم يظهر لهم نزول سيدنا عيسى لاكتفوا بأن يؤولوا ماورد فى نزوله عليه السلام ولم يقولوا الا بنزوله ولا بأن ينبأ أحد بعد الخاتم ﷺ لامشرعا ولا غير مشرع وإذ ذاك كانوا يعتبرون زعيمهم مصلحا على قلب الأنبياء لانبيا وهنالك لا يكونون معارضين للنص الصريح من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فى قوله تعالى وخاتم النبيين فانها عامة وكل ماجاؤوا به لا ينهض مافهموه منه إلى رتبة الظن فلا يمكن أن يكون مخصصا لها باتفاق العلماء وهذه عقيدة لا يكون دليلها ظنيا فكيف بما هو دونه بمراحل فكيف بالمردود ولافرق بين أن تؤول خاتم النبيين وبين أن تؤول النبوة والقيامة والبعث فان ذلك ضرب من الرد لكتاب الله عزوجل

ولكن المراد المقصود لهؤلاء المبتدعة هو ادعاء النبوة لأن لهم فى تلك الدعوى هوى وهو الوصول إلى التشريع بطريق مستترة هى دعوى تفسير القرآن فينزلونه على آرائهم ويردون من السنة الصحيحة ما عارض أهواءهم كما شاءوا ويؤولون الصريح ويأخذون بالمؤول ويتبعون ما تشابه منه سنة الذين خلوا من قبل من أهل الضلال فى سائر القرون . وأعلمهم جاهل بأصول البحث لا يفرق بين القطعى والظنى واتباعهم مقلدون لا يفقهون معنى لحرية البحث - ومن المضحك ان كلا منهم تدعى له خوارق وهم لا يفهمون معنى الخارق للعادة ولم يثبت لأحد منهم خارق للعادة بالمعنى العلمى ابدا فان الخارق للعادة لا يكون خارقا إلا إذا كانت العادة مطردة لا تتخلف ولا مرة ومثل ذلك كمن يمشى على وجه الماء فانه ممتنع عادة أو من تقف له الشمس عن المسير لأنها لا تقف ولا يتصادف أن تقف وكذلك إحياء الميت الذى مات حقيقة وكذلك رد البصر على من فقئت عينه فكل هذا لا يقع إلا بخرق العادة أما أن يدعو رجل على آخر أن يبتلى فى خلال عام - افرض فى شهر أو أسبوع - فقد يصادف

لا لسبب هذا الدعاء فلا يعتبر هذا خارقا للعادة على أن دعوة المظلوم ولو كافرا يقبلها الله فأى خرق عادة فى ذلك ؟ أو رجل أراد السفر وتأخر عن ميعاد القطار وتعطل القطار فقد يكون ذلك من قبيل المصادفة فلا يعتبر من خرق العادة أو أن يرى رجل رؤيا فتتحقق لأن ذلك يقع كثيرا حتى لغير المؤمنين وما رؤيا العزيز ببعيدة ومثل ذلك من رأى ان البلد الفلانى سيسلم من الوباء ففى العادة أن بلادا تسلم من غير أن يخبر عنها أحد ومن غير ان يدعو لها نبى أو ولى وكذلك ما ذكروا عن زعيم القاديانية والبهائية انهما كانا ينتظران الحرب فليس هذا من الخوارق فى شىء فان من يعنى بسياسة العالم العامة يعرف ذلك وكلمة بسمارك المشهورة نار اوروبا شرارة من البلقان قد تحققت تماما وهى أدق من كلامهما المجمل فليس هذا من المطرد الذى لا يتخلف فلا شىء من ذلك كله من خوارق العادات فى العلم الصحيح لا الأوهام والظنون ومن مثل الخوارق الصحيحة أن تزرع نخلة فتثمر فى ساعتها او ينشق القمر او ينبع الماء من الأصابع هذه هى الخوارق

اما كل ما يصح أن يكون من قبيل المصادفة ولو على سبيل الندرة فلا يعد من باب الخوارق

وقد ذكرت ذلك هنا ليكون مقياساً يزن به العقلاء أما من باعوا عقولهم لمقلديهم فحسبهم جزاء على تغفيلهم ماهم فيه

ويسلم البهائية بكتب اليهود والنصارى ويعتقدون أن المسيح صلب ومات مصلوباً ويقولون إن معنى قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه أى أن قتلهم وصلبهم لا سلطان له على الروح وهى حقيقة الانسان — وياعجباه أوليس كذلك كل قتيل ومصلوب ؟ إن هذا لمضحك وكذلك القاديانيون يسلمون بالصلب ولكن يقولون إنه لما أنزل عن الصليب كان مغمى عليه ثم هرب من غير أن يشعروا به فقد صلب ولكنه لم يمت . فالبهائية قالوا إنهم قتلوه وصلبوه والقاديانيون قالوا بأنهم صلبوه ولكن لم يقتلوه — والله تبارك وتعالى يقول

(وما قتلوه وماصلبوه) وانما جاءهم الغلط من أنهم ظنوا أن خبر صلبه نقل متواترا وهو من اشنع الخطأ — ويرده التاريخ ويفنده العلم فان مرجعه إلى ما نقل عن الكتب المدونة فى ذلك — وهى باتفاق العلماء منقطعة الاسانيد لا تصح نسبتها علمياً إلى من نسبت إليهم على ما وقع فيها من تحريف شهد به المؤرخون حتى من دينهم فلا يوجد فيها كتاب متصل السند صحيحه على أصول الرواية فلا تصح آحادا فكيف تكون متواترة ؟

وقد بين المحققون أن تلك الحادثة مشكوك فى وقوعها . وأما ما ذكره القاديانية انه هرب إلى بلاد الافغان و كشمير وابلغهم الرسالة حتى مات بها فلم لم يقص الله علينا شيئاً من ذلك ولا رسول الله ﷺ مع أنهم يدعون أنه عاش أكثر من ثمانين سنة بعد أن نجاه الله من اليهود ؟ فهو فرض من الفروض التى لا يؤمن بها العلم وهى اشبه بالأحلام بل الأحلام خير منها والعالم يريد آثارا وجودية ينقلها التاريخ النقل التاريخى المعتبر لا خيالات من مصادر أوهى من بيت العنكبوت وسيدنا عيسى رسول الله بكتاب منزل فهل عندما فر إلى المشرق كما يزعم المتخرصون اصحاب الفروض الخيالية كان يبشر برسالته تحت الأرض فلا يظهر لها حس ولا خبر لا فى الافغان ولا فى الهند ولم يحس بها التاريخ وإلا فاين هى تلك الآثار الوجودية المتصلة الحلقات فى التاريخ لا الفرضية المتوهمة وأى قيمة لهذا الفرض المنقطع الذى لا يمكن أن يقوم عليه دليل لا عقلى ولا حسى؟

ولو ادعى غلام احمد الولاية فحسب ثم ادعى أنه مظهر الحقيقة العيسوية ولم يدع النبوة ولم يعتد على الكتاب والسنة بالتأويل من غير موجب لعد من المسلمين ويفوض امره إلى الله ولكنه بدعوى النبوة اصبح دينه ديناً آخر غير دين الاسلام وكذلك من اتبعه كشأن جميع الطوائف التى تنتسب للاسلام وتتمسك ببدعها التى تخرجها منه — هذا إن صح انه ادعى النبوة الشرعية الواردة فى التنزيل - لا النبوة بالمعنى الاصطلاحى وهى التى ذكرت

فى كتب الصوفية وقد بينوها فى كتبهم وبينوا أن المراد بها أجزاء النبوة التى يصح ان يتصف بها الأولياء كالرؤيا الصالحة والالهام والمكاشفات والمشاهدات والاجتماع بارواح الأنبياء والملائكة والأخذ عنهم مايصح شرعاً تلقيه وفقه الخطاب الآلهى والتحقق بمقامات المعرفة والهدى الصالح والسمت الصالح مما لا يختص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإليك بعض كلامه غير ماتقدم الذى يفهم منه انه لا يدعى النبوة الواردة فى الكتاب والسنة وانما ينطبق على نبوة اصطلاحية هى مرتبة من مراتب الولاية وهى غير النبوة بالمعنى الوارد فى الشريعة

قال فى حمامة البشرى وبعزة الله وجلاله إنى مؤمن مسلم وأومن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث بعد الموت وبأن رسولنا محمدا المصطفى ﷺ أفضل الرسل وخاتم النبيين وأن هؤلاء قد افتروا على وقالوا إن هذا الرجل يدعى أنه نبى وعدد أمورا مما يقول إنها كذب عليه إلى أن قال ولا يعتقد بأن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ومنتهى المرسلين لانبى بعده وهو خاتم النبيين فهذه كلها مفتريات وتحريفات سبحان ربى ماتكلمت مثل هذا إن هو الا كذب والله يعلم انهم من الدجالين

وقال الداعية إلى مذهبه زين العابدين فى حاشية كتاب التعليم وليس مراده من النبوة إلا كثرة مكالمة الله وكثرة أنباء من الله كثرة مايوحى ونقل عن غلام أحمد انه يقول مانعنى من النبوة مايعنى فى الصحف الأولى . وهذا يدل على أنه يريد نبوة اصطلاحية وهى غير النبوة بالمعنى الوارد فى كتاب الله والسنة .

على ان غلام أحمد لم يقم حتى بوظيفة مجتهد فلم يفصل فى الخلافات لا فى الأصول ولا فى الفروع ولم يجرؤ أن يسبح فى بحار العلم ويزج بنفسه فى عالم التحقيق ولم يبين شيئا من الحقائق العلمية لا فى المعقول ولا فى المنقول . وقضى حياته كلها فى منازعة خصومه فى الدفاع عن شخصه

وبحثه يدور على أمور محدودة كلها ليست النبوة شرطا فيها حتى ولا الولاية . والرد على المبشرين لاخلاف أن النبوة ليست بشرط فيه وكذلك القول بوفاة المسيح .

وكان الواجب أن يؤول كلامه المخالف ويحمل على كلامه الموافق للشريعة إن أريد تبرئته حقيقة من الخروج عن دين الاسلام

ومن المضحكات أن غلام أحمد كان موظفاً عند بعض الانكليز فى الهند قبل أن يدعى دعواه فيعتذر اتباعه أو هو يعتذر بأن سيدنا يوسف عليه السلام كان على خزائن الأرض فى مصر وهذه دعوى مردودة لأن سيدنا يوسف لم يكن يعين ملك مصر على الظلم وكان فى ذلك آيات ظهرت بعد وبينها الله عزوجل اما الانكليز فحالهم معلوم وشريعتنا تحرم اعانتهم على ظلم العباد وخدمتهم وهل غلام احمد كان على شرع يوسف لا على شرع محمد ﷺ على أن شرع يوسف عليه السلام يحرم اعانة الظالمين وكذلك سائر الشرائع فلم يبق الا أن يقولوا ان شريعة الانكليز شريعة عدل لا ظلم فيها واذ ذاك نحاكمهم إلى كتاب الله فهو وحده ميزان العدل لا عبيد المستعمرين .

وقد أفاد سيدنا يوسف عليه السلام الناس وأفاد أهله بتنظيم تموينهم بالعدل حال الجدب وهو عمل إنسانى مجيد فاين من هذا أن يكون غلام أحمد خادما للانكليز ومعينا لهم ؟ وليت شعرى ماذا أفاد نفسه والمسلمين بخدمته للانكليز ؟ هل سلم منهم قطر من أقطار المسلمين لم يعيثوا فيه فسادا بطريق مباشر أو غير مباشر ؟ الا لعنة الله على الظالمين .

فهذا هو الماضى الملوث الذى صحبه طول حياته ثم ورثه لأتباعه . وهبوا أن ثم لبعض اعداء الاسلام محاسن ومساوىء إلا ان محاسنه لا تعتبر شيئاً بالنسبة لمساوئه أفلا يذكر شىء من مساوئه ليحذره الناس ؟ اوليس هذا من الغش للمسلمين ؟ وهل رأيت رجلا يقول عن الظالم إنه عادل وعن ألد عدو للاسلام والمسلمين إنه صالح فبربك هل كذب فوق ذلك فى العالم قال غلام احمد فى كتاب مواهب الرحمن صحيفة ٤٤ بعد ان ذكر مكافحة الحكومة الانكليزية للطاعون ولا شك ان لهم فى ذلك مصلحة لانفسهم مع الناس : مانصه : وكذلك جرت عادة هذه الحكومة فانما تفعل كل ما تفعل بكمال الحزم والتؤدة

وإنها تتعهد رعاياها كالأبناء ولا ترضى بأمر فيه مظنة الايذاء(١) ولذلك وجب شكرها بما تساعد مساعدة الأمهات وأين كمثل هذه الحكومة فاطلبوا فى الأقطار والجهات وأرى كل عاقل يثنى عليها لمنتها ويفديها بمهجته وذلك لاحسانها وكثرة حسناتها فالحمد لله على هذه النعمة ولذلك وجب على كل مسلم ومسلمة شكر هذه الدولة فانها تحفظ نفوسنا وأعراضنا وأموالنا بالسياسة والنصفة وحرام على كل مؤمن أن يقاومها بنية الجهاد وماهو جهاد بل هو أقبح أقسام الفساد حسن ياأساتذة يامدعى الوحى . أعداء الاسلام يحاربوننا باسم الدنيا فهل لا ندافع عن بلادنا ؟ وهل هذا الدفاع لايكون جهادا ؟ ألم يقل ﷺ من قتل دون ماله فهو شهيد ؟ وهل هذا فهمكم لشرع رسول الله ﷺ وماذا رأيكم اذا كانوا يحاربوننا حربا دينية حقيقية وهل تغيير الاسماء يغير الحقائق — فيكفرون فيها أبناءنا ويسبون فيها نبينا ﷺ ويسهلون للمبشرين بالنار المضللين الذين يسمونهم زورا مبشرين مكفراتهم وأكاذيبهم ويحمون من يتبعهم من المارتدين فهل هذه حرب دينوية

ويقول غلام أحمد كل عاقل يفديها بمهجته أى يقاتل حتى يقتل فى سبيل نصرتها فخبرونا كيف يكون القتال فى سبيلها مشروعا وفى سبيل الدفاع عن حقوقنا الشخصية معشر المسلمين من أقبح الفساد على فرض أنها حرب دينوية ؟

اعتذروا لهم ودافعوا عنهم واخترعوا لهم الحجج إنكم خدمة لهم لاأقل ولا أكثر وإن الجريمة قد ثبتت على رئيسكم فى قوله الخطأ فى جانب الله أهون من الخطأ فى جانب الأنكليز

وانها الكلمة زور وانها لتكاد تخرلها الجبال هدا — إن هذه الكلمة وحدها فضحت مقاصدكم (فهل يقول هذا ولى لله غير نبى ؟) وهل يصح باسم الدين ان تبشروا بالانكليز ؟ والله الذى لاإله إلا هو لقد أراد الله أن يعطى العمى نوراً فى هذه الكلمة فما فعلته الانكليز وتفعله فى المسلمين معلوم وأنتم مساكين

---

(١) أفيقول هذا صادق ؟

لا تفقهون شيئاً فان الانكليز تستخدم المسلمين فى الهند لماذا ؟ اتظنون انها تفعل ذلك لعدالة حقها فى الهندوأى حق لها فيها فان كانوا يعينونكم ويحمونكم فانما يفعلون ذلك ليتخذوا منكم آلة لتمكين جبروتهم وتثبيت حكمهم فان مبدأهم فرق تسد وهل ترضون أن نزن حكمهم بميزان شرع رسول الله ﷺ ؟ زنوه فها هو ذا فى بلاد الاسلام بشروا بعدالتهم بشروا فها هى ذى عدالتهم ملأت الأرض ولعلكم تشهدونها فى فلسطين وغير فلسطين وقولوا إنها حرب ليست بحرب دينية وإنما هى حرب سياسة لا يجب علينا فيها جهاد

قولوا فقد فضحكم الله

إن الله عز وجل قال كلمته (خاتم النبيين) بالفتح والكسر — رغم أنوفكم وأنوف ساداتكم ومعناها فى لغة العرب آخر النبيين باتفاق جميع علماء العربية مسلمين وغير مسلمين وإنها لا بد ماضية وقال ﷺ كلمته أنا آخر الأنبياء : وهى لا بد ماضية وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه آمين

(محتويات -- ردأوهام القاديانية في قوله تعالي وخاتم النبيين)

(ا) تدليس القاديانية فى سبيل مقاصدهم
(ب) تدليسهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
(د) تدليسهم فى اللغة
(ه) سوء فهمهم فى كلام العلماء
(و) جهلهم بالقرآن أو تعمد إنكاره
(ح) رجوع رؤساء الدعاية القاديانية بمصر عن هذه النحلة الباطلة
(٢) تحديد موطن الخلاف بين المسلمين والقاديانية
(٣) دعواهم أن خاتم النبيين ليست من القرآن
(٣) بطلان ماادعوه من أن خاتم العلماء والشعراء لا تكون إلا بمعنى أفضل
(١٠) ابطال تحديه الخاوى بنفس كلامه
(١١) رأى القاديانية فى خاتم النبيين يفتح دعوى النبوة التشريعية ونقض كلامهم بكلامهم
(١٢) القاديانية يريدون الغاء مدلول لفظ القرآن
(١٤) بطلان أن سيدنا عيسى ينزل مشرعا للأمة المحمدية : وإنما وظيفته فى هذه الأمة وظيفة الأولياء المجتهدين ولو لم يعط النبوة قبل الخاتم ﷺ لم يعطها
(١٥) خطأهم فى فهم الآيات التى احتجوا بها
(٢٨) بطلان دعواهم التناقض بين الكتاب وأحاديث انقطاع النبوة
(٣١) تخصيصهم بقوله تعالى « وخاتم النبيين » جميع الآيات التى استدلوا بها
(٣٢) بطلان زعمهم التعارض بين الآيات
(٣٢) بيان كونهم خدموا البهائية
(٣٣) هم فى الحقيقة يريدون نسخ الآيات أو عكس معناها
(٣٣) افتضاحهم بتلاعبهم بكتاب الله عز وجل وتحويرهم الآيات القرآنية
(٣٥) كذبهم على الله فى معنى آية (والذين آمنوا بالله ورسله)

obeikandl.com

(٣٧) بيان خطأهم فيما زعموه من تشريح هذا المركب
(٣٩) لا يصح تخصيصهم عموم الكتاب بدليل محتمل
(٣٩) افتضاحهم بظهور أنهم أصحاب جدل بالباطل
(٤٠) تدليسهم على العلماء فيما نقلوه عنهم
(٤٥) معنى قوله تعالى (يحكم بها النبيون الذين أسلموا)
(٤٨) قدس على العلماء فى كتبهم وخصوصا الشيخ محيي الدين
(٤٨) كل العلماء يقولون اعرضوا أقوالنا على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وافق فخذوا به وما خالف فاتركوه
(٤٨) ليؤولوا كلام غلام أحمد إن كانوا يحسنون فيه الظن
(٤٨) دسهم فى كلامهم فى اللغة شرطا لا تعرفه العربية وتحدينا لهم
(٤٩) نسألهم هلا يصح أن يكون ﷺ أخراً وأفضل فى آن واحد
(٥٠) تحريفهم فى حديثه صلى الله عليه وسلم
(٥١) تدليسهم عليه صلى الله عليه وسلم فى قوله (أنا آخر الأنبياء) وخيانتهم العلمية
(٥٣) خطأهم فى أن السيوطى استعمل آخر بمعنى أفضل
(٥٤) معنى خاتم النبيين آخر النبيين وهو المعنى المطابق للكتاب وعكسه لا دليل له لا من الكتاب ولا من السنة
(٥٥) تنال الامة كل درجة روحية باتباعه صلى الله عليه وسلم لا ما ينفيه الله ورسوله
(٥٦) بيان خطأهم فى فهم كلام العلماء وتزويرهم فى اللغة
(٥٧) تدليسهم على السيدة عائشة
(٥٨) تدليسهم عليه ﷺ فى زيادتهم على قوله — المسيح — عيسى ابن مريم لفظة — الموعود به
(٥٩) كذب من يحمل بشارة سيدنا عيسى برسول الله ﷺ على غيره

(٦١) تدليسهم على رسول الله ﷺ فى حديث النواس بن سمعان

(٦٢) من المضحك المخجل أن يستدلوا بكلمة من حديث النواس وهو عندهم مؤول

(٦٦) الرد على زعمهم أن النبوة دواء فلا بد من وجوده مع أن الزمن فسد من قبل وها هو ذا فسد أكثر وليس بيننا نبي

(٦٧) تدليسهم عليه ﷺ فى افتراق الأمة

(٦٨) سوء أدبهم على الله عز وجل — فى قولهم — هل النبوة انقطعت لنفادها من خزائن الله

(٦٩) قال الله تعالى عنه ﷺ خاتم النبيين ولم يقل عن سيدنا يوسف عليه السلام

(٦٩) ظهور بطلان استدلالاتهم بكل وجه

(٧٠) تحريفهم فى معنى قوله تعالى ويتلوه شاهد منه

« ٧١ » نفى التناقض بين الكتاب والسنة

حديثه صلى الله عليه وسلم رحمة

« ٧٢ » جميع استدلالاتهم لا دليل لهم فيها ومنها ما هو دليل عليهم

(٧٣) ليس النقاش بيننا فى وفاة المسيح وإنما هو فى دعوى النبوة بعده صلى الله عليه وسلم وهذا هو الموطن الذى نبحثه الآن

« ٧٤ » حضرة الله مفتوحة للمؤمنين الصالحين لا المبتدعين

« ٧٤ » سؤال هل أكمل النبيين لا يصح أن يكون أكملهم وآخرهم فى آن واحد

« ٧٥ » الفرق بين من يفسر القرآن بهواه وبين من يفسره لوجه الله

« ٧٧ » انكارهم لقوله تعالى وخاتم النبيين بالكسر

« ٧٨ » اتفاق علماء اللغة حتى الذين يحتج بهم القاديانية على أن خاتم النبيين معناها آخر النبيين

« ٨٠ » وجود نبى غير مشرع من أمة نبينا صلى الله عليه وسلم لا يثبت

ولا يقوم مقام نبي كان مشرعا بالفعل قبل بعثته فنزل واتبعه وترك شرعه
(٨١) لا دليل لمدعي النبوة في كل ما جاء في نزول المسيح . سواء كان مؤولا أو غير مؤول
(٨٢) اتفاق العلماء على كفر مدعي النبوة بعده ﷺ في سائر المذاهب
(٨٢) كلام لغلام احمد يدعي فيه الولاية لا النبوة وبيان أنهم كان يجب عليهم تأويل كلامه الذي ادعى فيه النبوة
(٨٤) البهائية يثبتون حقيقة النبوة لزعيمهم وإن نفوا عنه اسمها
(٨٤) دلائل أهل الحق ودلائل أهل الباطل .
(٨٥) مطالبته بالرجوع إلى الحق
(٨٥) عجزه عجزاً تاماً عن أن يأتي بدليل في اللغة من كلام العرب أو علماء اللغة المعتبرين ولا من السنة ولا الكتاب
(٨٧) كلمة في البابية والبهائية والقاديانية
(٨٧) الاسلام وأعداؤه
« ٨٨ » على محمد زعيم البابية
« ٨٩ » حسين على تلميذه وزعيم البهائية
« ٨٩ » حقيقة دعواه النبوة
« ٩٠ » غلام احمد زعيم القاديانية
« ٩١ » ردهم للسنن الصحيحة بدعوى أنها تعارض القرآن وهي معارضات مختلقة لا وجود لها
« ٩١ » إبطالهم للجهاد بحيلة باطلة
« ٩٢ » ماورد في نزول المسيح لا دليل لهم فيه
« ٩٣ » ليس فيما ينسب اليهم من الخوارق أي خارق للعادة وهم لا يعرفون حقيقة الخارق
« ٩٤ » اعتمادهم على كتب أهل الكتاب — وليس لها سند

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا دائما طيبا مباركا فيه :وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . وبعد

فقد طلب بعض ذوى الشأن فى العالم الاسلامى أن نترجم كلمتنا الموجزة فى البابية والبهائية والقاديانية إلى اللغة الانكليزية . مع ضم الأحاديث الصحيحة الثابتة عن سيد الخلق وخاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ التى تنص نصا صريحا قاطعا على أنه لا يعطى أحد النبوة بعده ﷺ لا مشرعا ولا غير مشرع وبيان من خرجها من الثقاة . فمن كان يدعى الايمان بسيدنا محمد ﷺ فهذا هو كلامه — وهو الذى أنزل عليه كتاب الله القرآن وهو الذى أمر ببيانه وقد بينه بالفعل ومن ادعى أنه لم يبينه فهو بمعزل عن الأيمان به

وقد شرعنا فى ذلك بعون الله وتوفيقه ونحمده تبارك وتعالى أولا وآخرا

ثم اطلعنا بعد كتابة هذا على عدد من رسائل أبى العطاء أفندى دلس فيه علينا كعادته فأتى ببعض الكلام وترك بعضه وسيرى العالم دحض مفترياته عمليا فى ردنا عليه — بقدر عجزنا وضعفنا — واستئصال أوهامه التى ظنها حججا وهى هباء وقد برهنا له على أن القول بأن النبوة يعطاها أحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم باطل حتى وإن قلنا بأن خاتم النبيين قد تكون بمعنى أفضل النبيين لان هذا لا يلغى ماتدل عليه بالوضع العربى فمعناها عند العرب آخر النبيين فهو صلى الله عليه وسلم آخر النبيين وأفضل النبيين فى آن واحد لا كما زعم القاديانيه أنها لا تكون الا بمعنى أفضل وقد عجزوا عن اثبات ذلك فزعمه أننا وافقناه باطل. وقد كتب إلى أنه لن يتقيد بالشروط فكتبت له أن ذلك لا يهمنى فى شىء فدلس سبب كلامى . وزعم أنه ينتظر جوابى المطبوع وقد وصله ردى فى أواخر رجب وأوائل شعبان فهل حضرته لا يحسن قراءة الرد إن لم يكن مطبوعا وقد أرسل اليه عربيا فصيحا بخط جميل ! ألا ليحكم العالمون . لقد فضح الله أباطيل القاديانية وتتابع المتبرئون من نحلتهم الزائغة ولله الحمد والله يهدى من يشاء وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وآله أمين